منظمات المجتمع المدني
بصبغة إسلامية

من خطب سماحة المرجع الديني

الشيخ محمد اليعقوبي

□

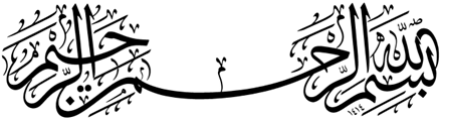
بسم الله الرحمن الرحيم

دار الصادقين
للطباعة والنشر والتوزيع
النجف الاشرف / شارع الرسول ﷺ
٠٧٨٠٨٢٨٩٣٦٤

اسم الكتاب: منظمات المجتمع المدني بصبغة إسلامية

المؤلف: ..... سماحة المرجع الشيخ محمد اليعقوبي

الناشر: ..... دار الصادقين للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة:..... الأولى

السنة:.....١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الفصل الأول:
ضرورات تأسيس منظمات المجتمع المدني
وأهدافها

(٦)

توسيع مؤسسات المجتمع المدني ضرورة حضارية [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلطة الخامسة:

حينما يجري الحديث عن هيكلية الدولة فإنهم يقسمونها إلى سلطات ثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية ويتكفل الدستور والقوانين المنبثقة عنه بيان صلاحيات كل منها ومسؤولياتها ونظامها الداخلي حيث تنتظم حياة الأمة بتكامل عمل هذه السلطات فيما بينها.

وبعد تنامي قوة الإعلام وتأثيره في حياة المجتمع البشري بوسائله المتقدمة وذات التقنيات العالية والمتنوعة سمي السلطة الرابعة أي مكملاً لدور تلك السلطات الثلاث في توجيه الأمة نحو الأهداف

---

(١) من حديث سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع وفد من أبناء الفضيلة في محافظة بابل يوم ٢٣ ج١ ١٤٢٦ المصادف ٢٠٠٥/٦/٣٠.

المرسومة لها.

لكن البشرية اكتشفت أن هذه السلطات الثلاث يمكن أن تنحرف بعيداً عن إرادتها بل تصبح معادية لها حيث تتعامل مع عامة الناس بالتسلط والاستئثار والتكبّر والاستبداد وعدم المبالاة والظلم والعدوان والفساد، وأن السلطة الرابعة يمكن أن تبيع ضميرها وقلمها وإرادتها لمن يشتريها بعيداً عن الإنصاف والموضوعية والمصداقية، فتتجه إلى التضليل والتشويه والتزوير والكذب والتهويل والتسقيط والدجل و...

ومن هنا توجهت الأمم إلى إنشاء مؤسسات ومنظمات تمثل إرادتها ورؤاها وتتحرك وفق مصالحها وتساهم جدياً في تحقيق الرفاه والسعادة للمجتمع، وتعمل على استنقاذ حقوقها وتوجيهها نحو ما ينفعها لتتخذ قراراتها بشجاعة ووعي، وهي بالتالي تعمل على بناء مجتمع متحضر يقوم على أساس حق الإنسان في حياة حرة كريمة وقد سميت (مؤسسات المجتمع المدني).

دور المؤسسات في حياة الأمة:

إن دور هذه المؤسسات في حياة الأمة يتلخص في أمور:

١- توجيه رأي الأمة نحو ما ينفعها ويصلح حالها ومساعدتها في اتخاذ القرار الصائب في مختلف القضايا.

٢- استنقاذ حقوق الأمة والمطالبة بها.

٣- مساعدتها في معالجة المشاكل والأزمات وتجاوز المحن والصعوبات ومد يد العون لها والتخفيف من آلامها.

٤- تطوير حالها وتأهيل أبناء الأمة لممارسة دورهم الحضاري والارتقاء بحالها إلى مستوى الدول المتحضرة.

٥- مراقبة السلطات الرسمية وتقييم أدائها وتشخيص مواطن الضعف والخلل والفساد والضغط عليها لتجاوزها.

٦- قيادة الفعاليات الجماهيرية وتنظيمها بعد إقناع الأمة بمبرراتها.

عوامل نجاح المؤسسات في كسب ثقة الشعب:

وبمقدار التزام مؤسسات المجتمع المدني بهذه الأدوار المهمة والواسعة بموضوعية واتزان وإنصاف وحيادية في حياة الأمة فإنها تحظى بثقتها ودعمها واستجابة الجماهير لها، وبالتالي تظهر قدرتها على صناعة قرار الأمة والتأثير فيه وإن مما يزيد ثقة الأمة بهذه المؤسسات جملة أمور:

١- استقلاليتها وعدم انزلاقها في الصراعات المحتدمة على السلطة والمهاترات الجارية بين الأجنحة المتنافسة.

٢- إخلاصها في عملها وتفانيها في خدمة المصلحة العامة.

٣- وعيها وقدرتها على تشخيص العلل ومكامن الضعف في حركة الأمة وحكمتها في وضع الخطط والبرامج الناجحة لإنهاض الأمة وتحريكها نحو صلاحها وعزّتها وكرامتها.

٤- نزاهتها وعدم تورطها في منافع شخصية وفئوية.

مسؤولية المراقبة في الفكر الإسلامي:

إن الثقافة الإسلامية التي صنعها القرآن الكريم والسنة الشريفة عززت في الأمة هذه التوجهات ودفعتها إلى تحمل هذه المسؤولية، قال تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً] (البقرة: ١٤٣)، فأبناء الأمة كلهم - وليس فقط الموجودون في السلطة - مسؤولون عن ضبط مسيرة الأمة بالاتجاه الصحيح والحديث الشريف المشهور: (كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته) واضح في ترسيخ هذه الثقافة.

وتزخر المصادر الإسلامية بهذه الشواهد، ولعل أعظم ما وردنا في هذا المجال، عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى الصحابي الجليل مالك الأشتر لما ولاّه مصر، ومما جاء فيه كأول وثيقة تؤسس الفصل بين السلطات: (واجعل لرأس كل أمر من أمورك - أي السلطات المتعددة - رأساً منهم - أي الصالحين - لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها)، ويدعو إلى تأسيس مشاريع الخير والصلاح للأمة فيقول (عليه السلام): (ولا تنقض سنة صالحة

عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثنّ سنة تضرُّ بشيءٍ من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها، والوزر عليك بما نقضت منها، وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك) وهو (عليه السلام) يدعو إلى أن تتبنى الدولة لا الحكومة رعاية المؤسسات المنبثقة من عامة الشعب والمعبّرة عن إرادته وتحكيم رأيها في عمل مؤسسات الحكومة فقال (عليه السلام): (وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضا الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف، وأقلّ شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصة، وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الأمة فليكن صفوك لهم وميلك معهم)[1].

(١) راجع كتاب (الراعي والرعية) للمرحوم القانوني توفيق الفكيكي.

المدنية في رحاب الإسلام:

ولرسوخ هذه الثقافة الحضارية الراقية في أذهان شعبنا المسلم الواعي استطاع بسرعة بعد زوال الطاغوت أن يتكيف مع متطلبات الرقي والكمال، ولم يحتج إلى تأهيل واستطاع أن يخطف الأضواء ويثير إعجاب العالم بتصرفاته الحكيمة ومشاريعه الرائدة ونجح في الالتحاق بركب الحضارة العالمية، رغم العقود الطويلة التي عاشها في ظل القهر والحرمان والتجهيل والاستبداد، وانتشرت مؤسسات المجتمع المدني لتملأ كل أنشطة الحياة الثقافية والإنسانية والاقتصادية والعلمية والدينية والاجتماعية والأخلاقية، وكانت المرأة سبّاقة في هذه الحركة رغم أنها الأكثر حرماناً واضطهاداً وإقصاءً، وأنشأت على أرض الواقع مؤسسات تثير بنشاطاتها الواسعة الفخر والاعتزاز ولم تثن من عزائمهم جرائم المتحجرين والجهلة والمستبدين وأعداء الشعب والإنسانية.

أفبعد هذا يأتي أعداء الإسلام ويجعلون مصطلح

المجتمع المدني[1] مقابل المجتمع الديني، ويقارنون بينهما ثم يعملون الاستبيانات لمعرفة آراء الناس في اختيار أيهما وكأنهما ضدان لا يجتمعان؟ وهل عرفت البشرية الحضارة والسمو والرقي والمدنية إلاّ في قيادة الدين ويكفي مراجعة النقلة العظيمة التي أحدثها الإسلام في حياة العرب حين نقلهم من حياة الجاهلية والبداوة والضياع والتشتت وممارسة الموبقات وكل ما يدمر الإنسانية إلى أمة كريمة حرة صنعت أعظم حضارة في التأريخ.

---

(١) هذا الصنم المقدس الذي يريدون أن يؤلهونه ليكون سلاحاً لتحطيم كل المقدسات والقيم الإنسانية العليا التي اتفق عليها البشر، كجزء من حركة (العولمة) التي تعني عندهم تعويم كل الثوابت الأخلاقية والدينية والاجتماعية وتذويبها وتحطيمها، وجعل الشعوب جميعاً خالية من المحتوى والانتماء ليسهل تطويعها وقيادتها بالاتجاه الذي يريدون، ثم أقاموا ما يسمونه بمؤسسات المجتمع المدني تحت واجهات متعددة لتقود الشعوب بهذا الاتجاه. (من حديث سماحة الشيخ مع وفد مصلّي الجمعة في ناحية الحر بكربلاء يوم ١٥ محرم ١٤٢٧ المصادف ٢٠٠٦/٢/١٤، وحديث سماحته مع وفد ناحية الإمام في قضاء المحاويل في محافظة بابل يوم ١٩ محرم ١٤٢٧).

نحو تفعيل مبدأ (الإسلام محتاج الى جميع أبنائه):

إننا نجد اليوم أن من ضرورات التلاقح الحضاري الذي يخوضه الإسلام ولتفعيل مبدأ (الإسلام محتاج إلى جميع أبنائه) أن نسعى إلى ملأ كل جوانب الحياة بمؤسسات المجتمع المدني، ضمن خطة مركزية تضعها المرجعية الرشيدة ويملؤها الأمل والتفاؤل في قدرة الأمة على إنجاح هذه الحركة من خلال انجازاتها العظيمة خلال السنتين الماضيتين التي تحتاج إلى ملأ كتاب كامل لشرح تفاصيلها لكنني أشير إلى مثالين منها:

أولهما: معهد التطوير الاجتماعي الذي تأسس في بغداد لتطوير مهارات شبابنا في العمل الاجتماعي والسياسي وما تفرع عنه من مركز الشهيد مؤيد الكعبي للإحصاء الذي قدّم عدة تحليلات لبيانات تتعلق بقضايا مهمة، والشبكة الوطنية للمنظمات العراقية (شموع) التي ضمّت أكثر من ثمانين كياناً من مؤسسات المجتمع المدني وساهمت في مراقبة الانتخابات حيث نشرت أكثر من ثلاثة آلاف مراقب على مراكز الانتخابات في عدة محافظات وصادقت المفوضية العليا للانتخابات

على اعتماد نتائجها، وأخذت مكانها إلى جنب الشبكات الدولية في هذا المجال، رغم أن عمرها لم يتجاوز شهراً واحداً وبإمكانات تكاد تقرب من العدم وتقوم بنشر الثقافة السياسية وتدعم مؤسسات المجتمع المدني في محافظات القطر كافة.

ثانيهما: رابطة بنات المصطفى التي أسستها ثلة من المؤمنات الرساليات وانتشرت فروعها وازدهرت ومن نشاطاتها مركز اليتيم الذي يتكفل برعاية مئات الأيتام كما أنها ترعى الأرامل وتؤهل النساء لحياة كريمة وتثقفهنّ وتعلمهنّ.

محمد اليعقوبي

٢٣ ج١ ١٤٢٦ الموافق ٢٠٠٥/٦/٣٠

خطوات على طريق إنضاج عمل مؤسسات المجتمع المدني[١]

لقد تجاوزتم بفضل الله تبارك وتعالى عدة مراحل من العمل و هي مرحلة تأسيس منظمات المجتمع المدني التي تكفلت تغطية نشاطات و احتياجات متنوعة، ثم مرحلة التلاقي والتعارف بينكم لتبادل الخبرات، ثم مرحلة المركزية والتجميع في الهيئة المركزية لمنظمات المجتمع المدني (همم) لتنظيم العمل وتوزيع الأدوار وتنويع المهام، والآن تستطيعون التقدم بعدة اتجاهات :

الأول: إصدار كراس يُعرِّف بطبيعة عمل مؤسسات المجتمع المدني و الأدوار التي يؤديها في حياة الأمة وشرح معنى المجتمع المدني وإزالة الشبهة التي يصورها أذناب الغرب حين يجعلون المجتمع المدني مقابل

---

(١) تقرير مختصر للكلمة التي تفضل بها سماحة الشيخ اليعقوبي لدى اجتماعه بمسؤولي المنظمات المنضوية تحت عنوان الهيئة المركزية لمنظمات المجتمع المدني (همم) يوم الأربعاء ١٦/شوال/١٤٢٧ المصادف ٢٠٠٦/١١/٨. وحضر اللقاء أعضاء مكتب جماعة الفضلاء في بغداد.

المجتمع الديني فيسالون في استبياناتهم (هل تريدون مجتمعا مدنيا أم دينيا) وهذا ربما له وجه بالنسبة لهم للدور السيئ الذي مارسته الكنسية للعصور الوسطى حيث وقفت حائلا دون تقدم البشرية، أما الإسلام فانه كان عاملا مهما في النهضة الحضارية التي شهدتها الأمة وتحولت في ظرف سنين من حالة بدائية ممزقة مختلفة إلى دولة تقود العالم، ونضجت بسرعة و أخذت تبني مؤسسات المجتمع المدني ودولة القانون كبيت المال وديوان القضاء والمظالم وديوان الجند ودار الخلافة وبيت الحكمة وغيرها.

أهداف المؤسسات المدنية:

ولكي يتعرف الناس على طبيعة عمل هذه المؤسسات وأهدافها لا بد من تدوين كل ذلك حتى يقتنعوا بدعمها والانضمام إليها والمساهمة في إنجاح عملها ويمكن تلخيص الأهداف بما يلي:-

١- تغطية ساحات العمل والأنشطة المطلوبة كلها فإن انشغال الجميع بالنشاط السياسي يترك فراغا في النواحي

الأخرى التي لا تقل أهمية في حياة المجتمع كالأنشطة الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والرياضية وغيرها

٢- توفير الفرص لأكبر عدد من الراغبين في العمل الاجتماعي وخدمة الناس قربة إلى الله تبارك وتعالى، وهذا فرق الرسالي عن غيره فإن الأول لا يكتفي بهداية نفسه ويقف عند هذا الحد وإنما يسعى لهداية اكبر عدد من الناس وخلق فرص الطاعة لهم؛ لأن تشكيلات العمل السياسي كالأحزاب والحركات لا تستوعب كل الذين لديهم الهمة والحماس للعمل فالاقتصار على هذا اللون من العمل يوجب تزاحما وتدافعاً وتقاطعاً، فلتخفيف هذا الاحتقان نوجد منافذ أخرى من العمل مع الاحتفاظ بالحقوق السياسية لهؤلاء العاملين كحق الترشيح في الانتخابات أو المناصب ونحوها، وقد شرحنا تفصيله في خطاب المرحلة (١٠٣).

٣- إننا قلنا في خطاب المرحلة (٦٥) أن مما ينتظره الإمام من شيعته نضج قابليتهم في إنشاء دولة المؤسسات و القانون القائمة على أسس حضارية، فأي خطوة في

هذا المجال تندرج في التمهيد للظهور المبارك وسيقيم الإمام دولة تبهر البشر بعظمة مؤسساتها وتجعلهم يذعنون له كما سجد سحرة فرعون لما ألقى كليم الله موسى عصاه وراحت تلقف ما يأفكون.

٤- ممارسة دور الرقابة على عمل المؤسسات الرسمية جميعا بعد أن تخلت الجهات المختصة بهذا المجال عن ممارسة دورها في حسابات المصالح والمحاصصات والتوافقات السياسية.

٥- في ضوء ما تقوم به هذه المؤسسات من نشاط واسع و تفصيلي فستكون مصنعا منجبا للكفاءات التي يجرب إخلاصها وحماسها وحسن إدارتها للأمور وسيؤهلها لشغل الوظائف المناسبة.

٦- إن الأحزاب السياسية قد فقدت مصداقيتها وثقة الناس بها بسبب سوء تصرفاتها واهتمامها بمصالحها دون مصالح الشعب الذي يتطلع إلى الجهات النظيفة الصادقة في القول والعمل وحينئذ ستكون هذه المؤسسات جهة موثوقة لدى الشعب لترشيح الشخصيات القادرة على نفع البلد و الشعب.

إن هذه الأهداف التي تحدد مسار العمل وطبيعته وبرامجه وأي غفلة عنها يوجب انحرافاً في المسيرة، لذلك أكد القران الكريم والمعصومون عليهم السلام على أهمية ذكر الله وانه من أفضل الأعمال لان الله تعالى هو الهدف والمقصد وغاية المطلوب فذكره يعني التذكر المستمر للهدف الذي نعمل من اجله ولا نحيد عنه.

التنظيم الهيكلي والإداري:

الثاني: أن تعمل الهيئة المركزية على تنظيم هيكلية إدارتها وعملها فتجعل لها مكتبا تنفيذيا لمتابعة القضايا التي تضطلع بها مؤسساتها لدى دوائر الدولة ووزاراتها كوزارة العمل لتسجيل العوائل المتعففة في شبكة الرعاية الاجتماعية، وديوان الوقف للمساعدة في تزويج الشباب، ووزارة الهجرة والمهجرين لمساعدة العوائل المهجرة، وسائر الوزارات لإيجاد فرص عمل لأبناء العوائل المتعففة و المحتاجة وذوي الشهداء والسجناء والمضطهدين والمهجرين وغيرهم، وأن تنشئ (همم) مكتباً تنظيمياً لإعداد كشف بالمؤسسات التابعة لها ونوع

نشاطها ودائرة عملها لكي توزع الأدوار بينها بدقة وحتى نحدد مناطق الفراغ لتملاها بالمنظمات المطلوبة، وإذا وجدت أكثر من مؤسسة تعمل باتجاه واحد في مكان واحد فتحول عمل إحداها على الأخرى وتفرغها لنشاط من نوع آخر وهكذا، كما توجد حاجة لقسم الإحصاء الذي ينظم قاعدة بيانات للأفراد الذين يحملون مؤهلات لشغل الوظائف كمقدمة للسعي إلى توظيفهم وهكذا.

تشخيص ظواهر المجتمع ومعالجتها:

كما إنكم بحاجة إلى مركز أو لجنة للبحوث والدراسات وتشخيص الظواهر المرتبطة بعملكم كمشكلة العنوسة وعزوف الشباب عن الزواج، وازدياد عدد الأرامل و الأيتام لتحليل الأسباب ووضع البرامج الكفيلة لمعالجتها، وقد نقل أن عدد الأرامل في سن الزواج قاربت المليون أو زادت وبعضهن لا يليق بها وصف الأرملة لان عمرها لم يبلغ العشرين، وهذه مشكلة خطيرة تنذر بشر مستطير على المجتمع لولا بقية من دين وأخلاق وأعراف اجتماعية، فلا بد من

المسارعة إلى معالجتها قبل استفحال خطرها بحملة توعوية أولا باتجاه قبول تعدد الزوجات باعتباره حلا شريفا يحل مشكلة النساء قبل الرجال، وتشجيع مشاريع الاستثمار لبناء وحدات سكنية بأقساط مريحة طويلة الأمد وتسجل باسم الأرملة وتلغى بعض الأقساط بالإنجاب ونحوها من الحلول الميسرة بلطف الله تبارك وتعالى.

وهذا يتطلب إجراء استبيانات متواصلة تغطي كل هموم و آلام وقضايا الأمة، وأن يستقبل موقعكم على شبكة الاتصالات ومقركم على الأرض كل المقترحات والمظالم والشكاوى، ولا احتاج إلى تذكيركم بان من أعظم القربات إلى الله تبارك وتعالى الإحسان إلى الناس وإدخال السرور عليهم وقضاء حوائجهم وتخفيف آلامهم والتفريج عن كربهم، وأشرنا إلى شيء من ذلك في كتاب شكوى الإمام في موضوع (عناصر شخصية المسلم في المأثور عن أهل البيت عليهم السلام).

المباركة الشرعية لعمل المنظمات الخيرية والإنسانية[1]

الحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى:

من الواضح لدى كل متشرع: الحث الأكيد على الإنفاق في سبيل الله، لتكرّره كثيراً في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، نذكر منها قوله تعالى في مضاعفة أجر الصدقة والإنفاق في سبيل الله إلى حد لا يعلمه إلا الله (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ) (البقرة/٢٦١) وقال تعالى (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء) (آل عمران ١٣٣-١٣٤).

---

(١) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع عدد من منظمات المجتمع المدني ووجهاء العشائر من قضاء الخضر في محافظة المثنى ومن ناحية النصر في محافظة ذي قار ومن كربلاء، ووفود شبابية من البصرة وبغداد يوم السبت ١٣ شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٩/١.

من معاني الإنفاق:

ولكن الله تعالى يعلم أنه ليس كل الناس قادرين على الإنفاق، أو انهم ينفقون مما رزقهم الله تعالى لكنهم يريدون المزيد من الثواب عند الله تعالى، وهو سبحانه عادل لا يحرم أحداً من فرصة الطاعة، فجعل بكرمه لمن يسعى في إيصال الصدقة إلى مستحقها نفس الأجر الذي يستحقه معطيها.

قد يقال بأنه كيف يتساوى ثواب من يتوسط بإيصال المال إلى المستحق مع ثواب من يدفع هذا المال الذي تعب في تحصيله. والجواب بوجوه:

١- إن ذلك ممكن بلحاظ كرم الله تعالى ولطفه ولا إشكال فيه ما دام المنفق لا ينقص من أجره شيء.

٢- إن هذه المساواة بلحاظ أصل الاستحقاق ويبقى للمنفق سابق الفضل فيضاعف الله له ما يشاء كما نطقت الآية الشريفة.

٣- إن المنفق يرجع إليه مثل أجور المتوسطين في إيصالها مضافاً إلى أجره، لأنه هو الذي وفّر لهم هذه

الفرصة فيكون مصداقاً للحديث الشريف (من سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة).

٤- انه لا يحق لنا الإشكال والتساؤل ما دامت الروايات قد نطقت بهذا المعنى، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (من مشى بصدقة إلى محتاج كان له كأجر صاحبها، من غير أن يُنقص من أجره شيء)[1] وقوله (صلى الله عليه وآله) (لو أن الصدقة جرت على يدي سبعين ألف ألف إنسان، كان أجر آخرهم مثل أجر أولهم)[2].

الإسلام يسبق العالم في الدعوة الى المجتمع المدني:

وهذا بالضبط ما تقوم به المنظمات الإنسانية والخيرية من جمع التبرعات و إيصال المساعدات إلى المحتاجين، ويكون المشرّع الإسلامي قد سبق بأربعة عشر قرناً العالم المتحضر اليوم الذي يدعو إلى تأسيس منظمات المجتمع المدني ويفتخر بها، مع الفارق بين العملين

(١) (٢) ميزان الحكمة: ٧٧/٥ ح ١٠٥٨٨، ح ١٠٥٩٠.

بإخلاص النوايا ومصداقية العمل والأمانة على ما بأيديهم.

الحوافز الإسلامية لتأسيس التجمعات المدنية:

وبهذا فقد تحقق أكثر من حافز لتأسيس هذه المنظمات الإنسانية والاندفاع بحماس في جمع التبرعات والمساعدات والحقوق الشرعية وتوزيعها على المستحقين، ومن تلك الحوافز:

١- الأجر العظيم من الله تبارك وتعالى وكفى به حافزاً بحيث ينال نفس أجر المتصدق الذي وردت فيه الأحاديث الكثيرة كقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فِلوه أو فصيله حتى تكون مثل أُحُد) وقوله (صلى الله عليه وآله) (أرض القيامة نار، ما خلا ظلَّ المؤمن فإن صدقته تُظلّه) وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) (الصدقة جنّة من النار)[1].

٢- إنها من مظاهر المجتمع المتحضر المدني الإنساني، فوجود هذه المنظمات وسعة عملها دليل على

(١) مصادر الأحاديث في ميزان الحكمة: ٦٧/٥- ٦٨.

رقي المجتمع وسمو مبادئه فيحظى بإعجاب واحترام الآخرين.

٣- سعة الحاجة الموجودة في المجتمع، بحيث أن الإحصائيات الرسمية تشير إلى أن نسبة الفقر الموجودة في العراق تصل إلى ٢٤٪ أي ربع السكان، وبذلك فإن عدد الفقراء يتجاوز (٨) ملايين.

وهذا يستدعي سخاءاً في العطاء من كل القادرين عليه، وشبكة واسعة من المتطوعين الذين يوصلون هذه المساعدات، خصوصاً وان طبيعة حياة الموسرين والأثرياء يجعلهم غير قادرين على إيصال المساعدات إلى مستحقيها.

كلكم مسؤول:

إن وجود هذا العدد الكبير من المحتاجين وبالحالة المزرية التي توصف لنا أو نراها في بعض وسائل الإعلام حجة علينا وابتلاء لنا جميعاً يدعونا -كلُ من موقعه وبحسب ما أوتي من إمكانيات- إلى العمل بجد لمعونتهم بما ييسره الله تعالى.

وبنفس الوقت فإن هذا الواقع المؤلم يشعرنا دائماً بظلم الإنسان لأخيه الإنسان واستئثاره وشُحّ نفسه، خصوصاً السياسيين الذين تقلّدوا أمور البلاد والعباد، فاتخذوا مال الله دولا خلافاً لقوله تعالى (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ) (الحشر/٧).

وإلاّ فإن العراق غني تتجاوز ميزانيته السنوية مئة مليار دولار، وأصبح خلال الأشهر الأخيرة ثاني دولة مصدّرة للنفط في الأوبك بعد المملكة، فلماذا يعيش أهله بهذا الفقر المدقع؟

وبغضّ النظر عن النفط فإن الله تعالى قد تكفّل بأرزاق عباده وخلق لهم من الأرض ما يكفيهم لمعاشهم بكرامة، وتدلّ الأحاديث الشريفة على أن نسبة الفقر الطبيعية من وجهة نظر المشرّع الإسلامي هي ٢.٥٪ مع الالتفات إلى أن معنى الفقير شرعاً هو من لا يملك القدرة على توفير أسباب الحياة الكريمة من دار للسكن وزوجة ووضع معاشي لائق، أما حال الفقراء الموجود اليوم فهو مرفوض في الشريعة تماماً.

ومن الروايات الدالة على هذه النسبة الاعتيادية صحيحة أبي جعفر الأحول أنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) كيف صارت الزكاة من كل ألف خمسة وعشرين درهما ؟ فقال: إن الله عز وجل حسب الأموال والمساكين فوجد ما يكفيهم من كل ألف خمسة وعشرين، ولو لم يكفهم لزادهم.[١]

ورواية قثم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن الزكاة كيف صار ت من كل ألف خمسة وعشرين لم تكن أقل أو أكثر ما وجهها ؟ فقال: إن الله عز وجل خلق الخلق كلهم فعلم صغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم فجعل من كل ألف إنسان خمسة وعشرين فقيرا ولو علم أن ذلك لا يسعهم لزادهم لأنه خالقهم وهو أعلم بهم.[٢]

فوجود الفقراء ابتلاء لهم حتى يصبروا ويؤجروا (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر/١٠)، وابتلاء

---

(١) (٦) وسائل الشيعة، كتاب الزكاة، أبواب زكاة الذهب والفضة، باب٣ ح٢/ ٣.

للأغنياء حتى ينفقوا ويخرجوا ما أمر الله تعالى به فيحصلوا على أجر الإنفاق وأداء الحقوق الشرعية.

وإنما جاع الفقراء بسبب عصيان الأغنياء، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله (إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء ولو أن الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا ولاستغنى بما فرض الله له وإن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله تبارك وتعالى أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله)[1].

وينبغي الالتفات إلى المعنى الأهم والأعلى درجة للإنفاق، وهو الإنفاق المعنوي بتعليم الآخرين ما جهلوا من أحكام الدين وإرشاد الضال ووعظ الغافل وهداية المنحرف وتصحيح الأخطاء الموجودة في سلوك الناس ونحوها، وهذا ما يحتاج إلى كلام مفصّل في مناسبة أخرى بإذن الله تعالى.

في ضوء ما تقدم فإنني لا أجد عذراً لمعتذر لم يؤدِّ دوره في تحفيز إخوانه والاشتراك معهم في تأسيس

---

(١) وسائل الشيعة، أبواب ما تجب فيه الزكاة، باب١ ح٦.

المنظمـــات الإنســـانية والخيريـــة والثقافيـــة والتبليغيـــة والاجتماعية وغيرها حتى تملأ مثل هذه المنظمـات كـل مساحات الاحتياج والله ولي التوفيق.

التواصل مع العلماء يفجّر طاقات الأمة [1]

من معاني النظر الى وجه العالِم عبادة:

وردت أحاديث عديدة مفادها أن النظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى المصحف الشريف وإن لم تقرأ فيه عبادة، وقد سُئِلتُ هل أن مطلق النظر عبادة أم النظر الذي فيه تأمل وقراءة فقلت المتبادر إلى الذهن الثاني كما هو الظاهر من أمثال هذه الأحاديث، إلا أن الصحيح الأول لذا تستشعر معانٍ متنوعة عند النظر إلى العلماء فأحدهم يعطيك شجاعة بمجرد النظر إليه وآخر تستشعر التواضع برؤيته وآخر يملأ قلبك رحمة وآخر حزناً وهكذا.

قد تقول أن العبادة لها آثار روحية يستشعرها ويحس بها من يمارسها في حين انه ليس كل نظر إلى وجه أي عالم يوجب مثل هذه الآثار، فأقول أن هذا صحيح ولكنه لا يوجب تغيير التفسير الذي ذكرناه وإنما يجب

---

(١) نشر في الصفحة الثالثة من العدد (٣٥) من صحيفة الصادقين الصادر بتأريخ ١٩ ذي القعدة ١٤٢٦ المصادف ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٥.

أن نفهم معنى (العالم) وحدوده ومصداقه الحقيقي، ففي رواية تبيّن أحد هذه الحدود (العالم من تذكّرك رؤيته الآخرة) والرواية التي حددت صفات العالم الذي ترجع إليه الأمة في شؤونها الدينية والدنيوية (فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه مخالفاً لهواه متبعاً لأمر مولاه) ومثل هؤلاء العلماء أمر الأئمة عليهم السلام الأمة بالتواصل معهم والاستفادة منهم.

وكانت المدينة المنورة يومئذٍ عاصمة العلم والعلماء فجعل الإمام تمام فريضة الحج أن يعرّج على المدينة ويزور قبر النبي صلى الله عليه وآله ويلتقي بالإمام عليه السلام والعلماء، كالذي تفعله شيعة أهل البيت عليهم السلام حينما تزور أمير المؤمنين عليه السلام ثم تنعطف نحو العلماء لتجدد عقد التواصل والعطاء والحركة المثمرة نحو النجاة والفلاح والسعادة.

والتجربة تشهد أن مثل هذه اللقاءات تفتح آفاقاً للعبادة من خلال إيجاد فرص العمل الإسلامي المبارك التي تشمل الأنشطة كافة، إذ إننا نعترض على أن يحوز العمل السياسي اهتمام العاملين ويهملون الأوجه الأخرى

للنشـــاط خصوصـــاً الثقـــافي والفكـــري والاجتمـــاعي والإنساني والديني.

الدعوة الى تأسيس منظمات المجتمع المدني:

إذ إننـا نـدعوا إلـى أن تهـتم الكيانـات السياسـية بهـذه الأنشـطة، وعلـى الأمـة أن تنشـئ مؤسسـات المجتمـع المدني التي تقوم بها وتعوّض تقصير الكيانـات السياسـية فـي هـذه المجـالات لتتكامـل حركـة الأمـة وتكـون فـي حيوية وفاعلية مستمرة وحالـة صـحوة دائمـة؛ لأن الغفلـة تعني التفريط وضياع القوة والكيان والهوية، وكلما نوّعنا العمـل وكثّرنـا المؤسسـات فإنـه يسـاهم فـي تفجيـر كـل طاقات الأمة وتفعيلها بحسـب مـا يناسـب كـل فـرد فـإن (كل إنسان ميسر لما خلق له) كما في الحديث الشريف.

وإن دور قادة الأمة هو إيجاد هـذه الفـرص للأمـة كـي تسـتثمر طاقاتهـا وتوجـد لهـا منافـذ العمـل وتـدعمها وتوجهها.

من مهمات المرجعية الرشيدة: رعاية وإنشاء مؤسسات المجتمع المدني بصبغتها الإسلامية [١]

خبرة القائد الإسلامي:

إن من الشروط المهمة في فكرة المرجعية هو الخبرة بشؤون الحياة وتفاصيلها وما يكتنف الأمة من أحداث وتحديات. ويستعين المرجع بالخبراء في مختلف الاختصاصات إذا لم يكن محيطاً بها بالمقدار المطلوب.

وتقوم هيأة من العلماء القادرين على التحقق من توفر هذه الشروط في المجتهد لتعترف له بالمرجعية وتدعو الناس إلى تقليده والرجوع إليه في الأحكام الشرعية.

فالدور الذي تؤديه المرجعية الدينية في حياة الأمة هو امتداد لدور الأئمة المعصومين سلام الله عليهم الذي هو امتداد لدور النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد عرضنا العشرات من

---

(١) من خلاصة كتبها سماحة الشيخ اليعقوبي بناءً على طلب أحد الفضلاء المدعو لحضور مؤتمر في عمان يعقد خلال الأيام المقبلة ، موضوعه هذا العنوان وكتبه سماحته بتأريخ ٢١/شوال/١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/١١/٢.

محاور هذا الدور ووقائع تفصيلية كتطبيقات لها في كتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية).

كما إننا شرحنا الخصائص النفسية والملكات الفاضلة التي ينبغي توفرها في شخصية القيادة الإسلامية من خلال دراسة سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كتاب (الأسوة الحسنة للقادة والمصلحين).

ثم لخّصنا الخطوط العامة لدور المرجعية الدينية في حياة الأمة في مقدمة كتابنا (سبل السلام) الذي يتكفل ببيان الأحكام الشرعية وحلول المشاكل التي يمكن أن يواجهها المسلم في حياته ابتداءً من الطقوس العبادية التي يؤديها لربّه كالطهارة والصلاة والصوم ومروراً بعلاقاته الاجتماعية كالزواج والمعاملات الاقتصادية وانتهاء بالأحكام العامة كالقضاء وفضّ النزاعات.

وهذا كله مستند إلى نصوص وقواعد مأخوذة من مصادر التشريع الإسلامي التي ثبتت بطريق صحيح.

وهو يؤكد مصداقية الشريعة المقدسة في ادعائها القدرة على استيعاب كل تفاصيل الحياة وشؤون الناس ولذا قلنا في تلك المقدمة أن وظيفة الفقيه لا تنحصر

بالفتوى وبيان الأحكام الشرعية وإنما له وظيفتان أخريان وهما:

١- القضاء بين الناس وفض الخصومات.

٢- تدبير شؤون الأمة وولاية أمرها.

ثم ذكرنا ضمن النقطة الثانية الخطوط العريضة لهذه الوظيفة.

ومن خصائص رسالة المرجعية الدينية:

١- اعتماد سياسة الحوار لإقناع الآخرين (راجع المسألة ٣٠ والمسألة ٣١ ص٢٨ من الجزء الأول من سبل السلام) وهذا هو مبدأ قرآني أصيل [لا إِكْرَاهَ في الدِين] [ادعُ إلى سَبيل ربِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجَادِلْهُم بالَّتي هِيَ أحْسَن] (النحل:١٢٥) [ادْفَعْ بِالَتِي هِيَ أحسَنُ فَإِذَا الذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] (فصلت: ٣٤).

٢- العالمية: فهي تحس بآلام وهموم البشر جميعاً لأن قلبها مملوء بالرحمة وحب الخير لكل الناس تأسياً بالنبي (صلى الله عليه وآله) الذي خاطبه الله تبارك وتعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] (الأنبياء:١٠٧) ومن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى مالك الأشتر لما ولاّه مصر (وأشعِر قلبك الرحمة للرعية فإنهم صنفان، أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).

٣- الشمولية: أي شعورها بالمسؤولية إزاء كل القضايا التي تمر بها الإنسانية لأنها تمثل الشريعة والقانون ونحن نعتقد أن الشريعة الإسلامية غطّت كل شؤون الحياة بالنصوص المباشرة أو وضعت القواعد التي يُستنبط منها الحكم والحل والموقف إزاء مختلف القضايا، ولذا فإن الشريعة حينما أعطت هذا الدور الواسع للفقيه فإنها لم تعط له كشخص حتى يستكثر عليه وإنما أعطته للقانون الذي يمثله كالقاضي في النظم المتحضرة المعاصرة حيث لا سلطة للحكومة ولا لغيرها عليه وينفذ قراره على الجميع وهذه الهيمنة ليست له كشخص وإنما للقانون الذي يحكم به.

وانطلاقاً من هذه المسؤولية تجد المرجعية تشخص بدقة أسباب العجز عن مكافحة مرض الإيدز ونتائجه الوخيمة ثم تدل على العلاج في بيان بمناسبة اليوم

العالمي لمكافحة الإيدز[١] وكذا في اليوم العالمي لمكافحة التدخين[٢].

٤- المبدأية ونظافة الأساليب: والأهداف، فهي لا تؤمن بأن (الغاية تبرر الوسيلة) ولا تجعل القيمة العليا في أعمالها ومشاريعها وسياستها للمصالح بل للمبادئ وكل مصلحة تتعارض مع المبادئ فهي مفسدة وللمرجعية خطاب تفصيلي ردّت فيه على عقيدة السياسيين بأنه لا توجد صداقات ثابتة ولا عداوات ثابتة وإنما توجد مصالح ثابتة فكان الرد بأنه توجد مبادئ ثابتة[٣].

٥- الشفافية في التعاطي مع الجماهير وعدم اتباع سياسة الخداع والتجهيل والتضليل لأنها قوية بحقها فلا تخشى أحداً ولأنها لا تريد مكسباً لنفسها وإنما تريد الخير للآخرين[٤].

---

(١) المجلد الثالث (صفحة ٤٤١).

(٢) المجلد الرابع (صفحة ٥٣).

(٣) المجلد الرابع (صفحة ٤٥).

(٤) خطاب المرحلة (٩٠) مبادئ الشفافية ومظاهرها، المجلد الرابع (صفحة ١١٩).

٦- الحرص على إعمار الحياة وإقامة النظام المتحضر للمجتمع والمحافظة على الدولة والمؤسسات التي تحفظ النظام الاجتماعي العام ونعتقد أن الشريعة هي الأصل والسابق لبناء المجتمع المدني المتحضر ومؤسساته ومنظماته (لاحظ مجموعة الخطابات عن ضرورة تأسيس منظمات المجتمع المدني)، والمرجعية تضحي بكل حقوقها وامتيازاتها من أجل هذا الهدف حتى لو لم يكن النظام السياسي مبنياً على الإسلام (المسألة ٢٩ من سبل السلام).

إحياء دور النقابات في حياة الأمة [١]

إن للنقابات دوراً فاعلاً في حياة الأمة وتستطيع أن تؤثر في توجهاتها، كما نرى في عدد من دول العالم حيث تسيطر نقابة المهندسين أو المحامين أو العمال على الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، لكن صداماً أفرغ هذه النقابات من محتواها وذوّب دورها لأنه لا يريد أن يعلو صوت إلا صوته، وأبقى النقابات التي سارت في ركابه وحوّلها إلى أداة لتنفيذ سياساته الظالمة كنقابات العمال واتحاد النساء.

ورغم زوال عهد الاستبداد والظلم وانفتاح فرص العمل الكاملة إلا أن هذه النقابات بقيت على ركودها فعلى أعضاء هذه النقابات كافة أحياؤها وبعثها من جديد لتمارس دورها الفاعل في حياة الأمة من خلال وضع قانون ينظم عملها والانتماء إليها ونشاطاتها والجهات

---

(١) من حديث سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع مؤسسي رابطة الشهيد الدكتور حسين العكيلي في بغداد والتي تضم عدداً من الأطباء، ونشرت في الصادقين على صفحتها الأولى من العدد الـ(٣٠) الصادر بتأريخ ٢٦ رجب ١٤٢٦ الموافق ١ أيلول ٢٠٠٥.

المشرفة، عليها فإما أن ترتبط كل نقابة بالوزارة التي تناسبها كنقابة الأطباء بوزارة الصحة والمهندسين الزراعيين بوزارة الزراعة، أو ترتبط جميعاً بلجنة أو هيأة عليا تسنّها الجمعية الوطنية، أو اعتبارها مؤسسات مجتمع مدني، فالمهم أولاً أن تُحدّد الجهة التي تنظم عمل هذه النقابات وتضع آليات تشكيلها، وتعيد انتخابات الهيأة الإدارية، وأن تغطي هذه النقابات كل المهن والفنون.

تقييم العمل النسوي خلال عامين[1]

يملؤني الفخر والاعتزاز وأنا أتشرف بخدمة هذه الثلة الرسالية وأطلّع على جهودهن -التي لم تغب عني- في نشر الوعي الإسلامي والعمل الاجتماعي المبارك.

إنكن حقاً الجنود المجهولون الذين يتحملون الحصة الأكبر من العناء والتضحية في هذه المواجهة الحضارية الشاملة مع أعداء الإسلام.

الوعي المبكر:

فإننا حينما نقيّم العمل الإسلامي خلال السنتين الماضيتين سنجد أن الأمة تجاوزت الكثير من الصعاب والمغريات ووسائل هدم الأخلاق ومسخ الهوية

---

(١) من الكلمة التي تحدث بها سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) خلال لقائه بوفد مشترك ضم العشرات من أعضاء رابطة فدك النسوية في حي المعارف ببغداد ورابطة الإمام الجواد النسوية في حي الرئاسة ببغداد يوم الأربعاء ٤ ربيع الأول ١٤٢٦ المصادف ٢٠٠٥/٤/١٣ مع بعض الفقرات التي ذكرها في لقائه بالعشرات من المؤمنات الرساليات في رابطة بنات المصطفى وجامعة الزهراء في السماوة يوم السبت ٧ ربيع الأول ١٤٢٦.

الإسلامية مما كنا نتخوف عليها منها، فكانت أولى محاضراتنا حينما وطأت أقدام المحتل أرض بلادنا الطيبة تتحدث عن أخطار جهاز (الستلايت) الذي كان أول هدية قدمها الغرب لشعبنا مستغلاً تشوقه لكل جديد بعد أن عاش الحرمان الطويل خلال الحكم المقبور، وبيّنتُ في تلك المحاضرة الآثار السلبية الكثيرة المترتبة على سوء استخدام هذا الجهاز واستوعبت الأمة هذا التحذير ووعته، وها هو جهاز (الستلايت) يدخل إلى بيوت العراقيين وتمر على استعماله سنتان دون أن يؤثر على أخلاق الأمة والتزامها بدينها، بل إن الحالة الإسلامية تتصاعد وتزدهر والشواهد على ذلك كثيرة، كما ظهرت بوضوح في يوم الانتخابات والمسيرة المليونية الراجلة إلى كربلاء في ذكرى زيارة الأربعين.

تكامل التربية الإيمانية:

وتجلى هذا الصمود والثبات على المبدأ أيضاً في مشاركة أكثر من عشرين ألف طالب جامعي في مسيرة مهيبة قطعت مسافة (٤٢)كم من الحلة إلى كربلاء مشياً

على الأقدام، لتظهر للأعداء قبل الأصدقاء أن تربية الأمة بشبابها ونسائها قد قطعت شوطاً كبيراً، بحيث لم تعد تؤثر فيهم وسائل الفساد والانحراف والضلال الذي راهنوا عليه في أوساط الجامعات، فهؤلاء الشباب والشابات الذين قبضوا على دينهم هم مصداق للحديث الشريف: (إن الله تعالى يباهي بالشابّ العابد الملائكة، يقول: أنظروا الى عبدي! ترك شهوته من أجلي)[1]، وسوف يذكرون بكل خير كما خلد الله تبارك وتعالى ذكر نبيه يوسف الصديق (عليه السلام) الذي عصم نفسه من الوقوع في الفاحشة رغم تهيؤ ظروفها.

همة النساء:

وأستطيع القول أن حماس النساء وهمتهن في العمل كانت أكثر من الرجال، ولا اعتقد أن الرسالي يضره عدم التفات الناس إلى ما يبذله من جهود لأنه لا يبتغي من أحد جزاءً ولا شكوراً، وغاية ما يستهدف رضا الله تبارك وتعالى وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ويحول بين

---

(١) كنز العمال: ٤٣٠٥٧.

المرء وقلبه ومطلع على ما تخفي الصدور فلا ضير إذن، وقد وصفت الأحاديث الشريفة المؤمن بأنه (مجهول في الأرض معروف في السماء)[١].

ولعل من سوء توفيق شرائح كبيرة من المجتمع أنها لا تلتفت إلى العاملين ولا تعرفهم فتحرم من الانتفاع منهم ودعمهم ومساندتهم، وفي ذلك ما لا يخفى من ثواب الله تبارك وتعالى والدرجات الرفيعة.

مواجهة المشروع الغربي:

وأما الحرب على الجبهة الخارجية واقصد بها مواجهة المشروع الغربي بكل أشكاله، والتي استطاعت الأمة الوقوف في وجهه وإحباطه سواء على الصعيد السياسي أو الأخلاقي أو الفكري أو الاجتماعي أو العقائدي، فعلى الصعيد السياسي كان الاحتلال قد اعدَّ خطة لعملية سياسية تدريجية تنسجم مع خططه الستراتيجية، لكن المرجعية الرشيدة وقفت بحزم من أول يوم وعبئت الجماهير للمطالبة باحترام إرادتها واستقلالها وحريتها

(١) أنظر: أعيان الشيعة: ج٣ ص٥١٣.

في اختيار من يديرون شؤون البلاد، وأفلحت في انتزاع هذا الحق وانتصرت في يوم الثلاثين من كانون الثاني الماضي، ولا زالت ماضية في انتزاع حقوقها بالتدريج وسيعينها الله تبارك وتعالى في مسيرتها ما دامت مخلصة له ومحبة للخير ومتجردة عن الأنانية وحب الدنيا.

الثبات في المواجهة:

وأما على الصعيد الأخلاقي والديني فقد أشرنا إليه في بداية حديثنا هذا واللقاءات والبيانات المتعددة، لكن الأعداء لا يكلّون ولا يملّون وهم طويلو الأمل ويضعون خططاً ستراتيجية لا يهمهم معها فشلها وتأخر تحقيقها سنة وسنتين بل يتربصون بنا الدوائر وينتظرون الانقضاض على حين غرةٍ من علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها وعيونها المخلصة، فعلينا أن لا نتعب ولا نكل ولا تفتر عزائمنا، ونبقى متواجدين في ساحة العمل بوعي وبصيرة وعيون مفتوحة على رغم الصعاب وقلة الإمكانيات التي تفي بهذه المواجهة الواسعة.

التخطيط الإلهي في التدريج للمواجهة:

وقد شاء التخطيط الإلهي أن يعرض الأمة لهذه الهجمة الغربية الكافرة بالتدريج، حيث كانوا قد اعدوا لتغلغل سريع وقوي وبمختلف وسائل التأثير كالمال والوظائف وتلبية الغرائز تحت أسماء عديدة كمنظمات إنسانية أو مؤسسات التدريب على الديمقراطية أو بناء المجتمع المدني أو مراكز التعليم والصحة، وكان يمكن لمثل هذا الهجوم الواسع أن يفعل فعلته في تخريب كيان الأمة لمفاجأتها به وعدم استعدادها بما يناسبه، ولكن تدهور الأوضاع وعدم الاستقرار في الساحة العراقية أرجع تلك المجاميع الضالة إلى حيث أتت، وبقي اختراق محدود استطاعت الأمة باستعدادها البسيط أن تقف في وجهه وهكذا شاء التخطيط الإلهي من باب [وَعَسَى أنْ تَكرَهُوا شَيئاً وَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ] أن يأخذ بيد الأمة برفق وبالتدريج حيث إن الأوضاع كلما ازدادت استقراراً كانت فرصة هؤلاء الأعداء للقدوم أكبر ويزداد البلاء شدة، فلا بد من العمل الدؤوب السريع والواسع لكي نكون حذرين

واعين مستعدين.

آليات العمل على الصعيد النسوي:

وبعد وضوح سعة المواجهة على المستوى النظري نشير باختصار إلى آليات العمل للنهوض بهذه المسؤولية الكبرى على صعيد العمل النسوي، وقد تضمن مشروعنا ذراعين رئيسيين للعمل النسوي:

أحدهما: جامعة الزهراء للعلوم الإسلامية بفروعها المنتشرة في المحافظات التي تتكفل بتدريس من تنطبق عليها شروط القبول، العلوم الحوزوية ببرنامج منتظم ومتطور وحديث على غرار جامعة الصدر الدينية، مع ملاحظة بعض الخصوصيات التي تنسجم مع طبيعة المرأة وظروفها، ويوجد كتاب باسم (جامعة الصدر الدينية: الهوية والانجازات) يشرح هذا النظام، ونأمل أن تصل من خلاله بعض النساء إلى درجة الاجتهاد لتتخصص في فقه المرأة فإنها اعرف بشؤون بنات جنسها وأقدر على فهم النصوص المتعلقة بها، وهو جزء من مشروع (الفقه المتخصص) الذي دعونا إليه.

وعندي كل الثقة بالقدرات العقلية لنسائنا وهمتهن وحماسهن وشعورهن الكبير بالمسؤولية، فقد نقلت بعض الإحصائيات أن عدد المهندسات في العراق يساوي عدد المهندسات في الولايات المتحدة مع أن سكان الولايات المتحدة عشرة أضعاف عدد سكان العراق، وهذا أحد الشواهد التي يؤخذ بها لمعرفة رقي الشعوب.

ولا أحتاج أن أؤكد أن العلم وحده لا يكفي بل لا بد أن ينضم إليه العمل الصالح وتهذيب النفس وتطهير القلب، ويضرب لنا القرآن مثلاً لرجل بلغ أعلى درجات العلم لكنه لم يستفد منها [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] (الأعراف: ١٧٥-١٧٦).

ثانيهما: رابطة بنات المصطفى بفروعها المتعددة وأسمائها المختلفة كرابطة فدك ورابطة الإمام الجواد

التي أتشرف الآن بلقائها وخدمتها، والمهم هو المضمون وليس العنوان وهذه الروابط تتكفل بالعمل الاجتماعي بأنشطته المختلفة وقد وضعت لهم برنامج عمل بعنوان (ورقة عمل رابطة بنات المصطفى) وقد جمعت عدة كلمات وبيانات موجهة إلى المرأة في كتاب بعنوان (دور المرأة في بناء العراق الجديد).

أسأل الله تعالى أن يؤيدكن بنصره ويجمعكن مع خيرة النساء فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى أم المؤمنين وزينب العقيلة ومريم المقدسة وحسن أولئك رفيقاً.

السادة العلويون قوة وعزة للأمة [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

من عناصر القوة في الأمة: الذرية النبوية

توجد في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ولدى أتباعهم عناصر عديدة تشدّهم إلى الإسلام الأصيل وتحافظ على هويتهم وكيانهم وسلامة مسيرتهم رغم ما تعرضوا له من قتل وتشريد وسجن، ومنها وجود المرجعية الدينية وتراث ضخم من الروايات المأثورة عن المعصومين (عليهم السلام) في كل حقول الحاجة البشرية كالعقائد والأخلاق وأحكام الفرد والجماعة، ومنها وجود العتبات المقدسة بين ظهرانيّهم للأئمة الطاهرين ولأبنائهم البررة

---

(١) كلمة سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي في المؤتمر الأول لنقابة السادة العلويين في النجف الأشرف يوم ٢٠ جمادي الثانية المصادف ٢٠٠٥/٧/٢٧.

وأصحابهم النجباء، ومنها المنبر الحسيني الذي واصل ذكر مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وحقهم وساهم بشكل فعال في هداية الناس ووعظهم وإرشادهم.

وقد عمل الأئمة المعصومون على تنبيه أمتهم لهذه العناصر التي تحفظ كيانهم وهويتهم وأوصوا الأمة بالالتزام بها، ونستطيع أن نُفرد بحثاً كاملاً للروايات الواردة في كل منها ولكنها ليست محل البحث.

ومن عناصر قوة وعزة الأمة، وجود ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين ظهرانيها، تلك الذرية التي تفرعت من الشجرة الطيبة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) الذين جعل الله تبارك وتعالى أجر الرسالة مودتهم فقال عز من قال: [قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] (الشورى:٢٣).

التأسيس لأهمية (السادة) في المجتمع المسلم:

لقد وجه الأئمة شيعتهم إلى الاهتمام بذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) والاعتناء بشأنهم وتكريمهم، حتى ورد في بعض الأحاديث أن مجرد النظر إليهم عبادة، ولكنهم لم يغفلوا

تنبيه نفس الذرية إلى أن يكونوا صالحين سائرين على نهج جدّهم الأكرم صلى الله عليه وآله، ففي الرواية (عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: النظر إلى ذريتنا عبادة. قلت: النظر إلى الأئمة منكم أو النظر إلى ذرية النبي (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: بل النظر إلى جميع ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) عبادة ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي)[1].

أن ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتمتعون بمنزلة اجتماعية عظيمة لو استثمرت ووظفت لحركة الأمة نحو التغيير والإصلاح فإنها ستكون فاعلة جداً، ونحن نشاهد إن نزاعاً قبليا شرساً تعجز حتى الحكومة عن حله يمكن أن يحل بتوسط أحد السادة العلويين، وأن أموراً مستعصية في العلاقات الاجتماعية يمكن أن تنفرج بشفاعة ذرية الزهراء (عليها السلام) وغيرها من مظاهر هذه القوة، أما العزة فتظهر جلية حين يكون على رأس مجموعة أو وفد خصوصاً إذا كان يرتدي الزي الروحاني.

---

(١) وسائل الشيعة: كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب ١٦٥، ح١.

مع آية القربى:

وقد عزز القرآن الكريم والسنة الشريفة هذه المكانة بآية المودة المتقدمة والروايات الكثيرة التي يمكن تحصيلها من مصادرها، ثم ضم الشارع المقدس إلى هذه القوة الروحية والاجتماعية قوة مالية حيث فرض لهم نصف الخمس الذي تجبيه قيادة المسلمين ومرجعيتهم، وهي مبالغ هائلة تبلغ المليارات سنوياً، فلا بد من الالتفات إلى هذه القوة وإثارتها واستثمارها وخصوصاً بانتمائهم إلى الحوزة العلمية الشريفة وتحصيلهم علوم أهل البيت (عليهم السلام).

أساليب الأعداء في القضاء على الذرية النبوية:

لقد التفت أعداء أهل البيت إلى هذه المكانة القدسية المؤثرة في حياة الأمة فخافوهم على دنياهم، واتبعوا عدة أساليب للتخلص من هذه القوة الرافضة للظلم والفساد والانحراف، ومن تلك الأساليب:

١- التصفية الجسدية بالقتل والسجن والإقامة الجبرية تحت مراقبة الجلاوزة، كل ذلك لقطع صلتهم بالأمة وحرمانها من توجيهاتهم وبركاتهم.

٢- تضليل الأمة بأن أبناء فاطمة (عليها السلام) ليسوا ذرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا يصح أن يقال لأحدهم يا ابن رسول الله لأنهم أبناء بنت وبنو البنت لا يعدون أولاداً. وقد وقف الأئمة وأتباعهم البررة بشدة في مواجهة هذه المؤامرات وقد ذكرنا تفاصيلها في كتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية).

وقد صدّق الله نبيه إذ قال: (كل نسب وسبب مقطوع إلا نسبي وسببي) وها هي الذرية المباركة يبلغ عددها الملايين تنتشر في بقاع الأرض كالنجوم المتلألئة في سماء الشرف والعزة والكرامة والولاء للإسلام ولنبيه العظيم (صلى الله عليه وآله) ولآله الطيبين الطاهرين.

تأسيس نقابة السادة العلويين:

وما تأسيس نقابة السادة العلويين إلا خطوة على طريق تفعيل دور هذه الركيزة الأساسية في قوة وعزة الأمة،

وامتثالاً لآية المودة وتقرباً إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليهم السلام) أدخلنا الله وإياكم في شفاعتهم وحشرنا في زمرتهم إنه ولي النعم.

ومن المؤسف[1] أن يلتفت أعداؤنا إلى عناصر قوتنا قبلنا، قبل سنتين أو أكثر بقليل تناقلت وسائل الإعلام نبأ عقد مؤتمر للأشراف في ايطاليا، وهذا المصطلح يطلق عند أبناء العامة على السادة العلويين من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وشارك فيه ممثلون عنهم من عدة دول في العالم وفي حينها قُدر عدد السادة المنتشرين في أرجاء الأرض كافة بثلاثين مليون شخص.

---

(١) من حديث سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع الأمانة المركزية لنقابة السادة العلويين في النجف الأشرف يوم ٢٣ رجب ١٤٢٦ ونشر في صحيفة الصادقين على الصفحة الثالثة من العدد (٣١) الصادر بتأريخ ١١ شعبان ١٤٢٦ المصادف ١٥ أيلول ٢٠٠٥.

لماذا الغفلة عن مكانة السادة؟

وهنا أقول من المؤسف حقاً أن يلتفت الأعداء إلى عناصر قوتنا ومنها وجود ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما لهم من مكانة اجتماعية وقوة روحية ونحن غافلون عنها، والمفروض أن نلتفت نحن إليها ونستقرأها ونشخصها لكي نعززها ونرسخها ونستثمرها، أما الأعداء فالتفاتهم إليها يدعوهم إلى دراسة كيفية سلخنا من هذه القوة وحرماننا منها، أو على الأقل تمييعها وإضعافها وإفراغها من محتواها، وإذا استطاعوا تحويلها لحسابهم وتوجيهها لخدمة مصالحهم فهذه غاية المنى بالنسبة لهم.

وإذا كان الفرد الواحد من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمتلك ما اشرنا إليه سابقاً من قوة التأثير والنفوذ في المجتمع والقدرة على حل المشاكل والتوفيق بين الآراء وإيقاف الصراعات ونحوها، فكيف لو استثمر وجود كل هذه الملايين منهم المنتشرين في كل أرجاء المعمورة؟.

من هنا كان إنشاء (نقابة السادة العلويين) ضرورياً لتفعيل هذا الدور وإبراز هذه القوة للأمة ورعايتها وتنميتها، وأنا لا أطالبها -وهي فتية في بداية تأسيسها- أن

تقوم بكل المهام التي نتأملها منها، لكنها يمكن أن تبدأ بالمتيسر والضروري وهو رعاية فقراء السادة ومساعدتهم وتزويج شبابهم، ثم تؤدي خدمة أكبر وهي فضّ النزاعات وحل الخصومات بشفاعتهم وكذا التوسط في مشاريع الخير؛ لأن شفاعة السادة ووساطتهم مقبولة، ومن ثم يتوسع حتى إلى المشاركة السياسية والتأثير في الحياة العامة ومن أولى بهم في حمل رسالة جدهم المصطفى (صلى الله عليه وآله).

تفعيل الولاء الفطري والعاطفي من خلال نقابة العلويين:

وأنا متفائل بمستقبل هذه النقابة ليس على الصعيد الشيعي فقط ولا عموم المسلمين بل حتى عند غيرهم؛ لأن محبتهم ومودتهم أجر رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) [قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] (الشورى:٢٣)، واستجابة دعوة جدهم إبراهيم الخليل (عليه السلام) [فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ] (إبراهيم:٣٧)، فبمجرد أن يسمع العالم غير المسلم فضلاً عن المسلم أن هؤلاء

يرتبطون بلُحمة النسب برسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنه سيميل قلبه إليهم ويتأثر بهم.

ويوجد أكثر من شاهد على ذلك فيُروى أن سبايا الحسين (عليه السلام) لما أدخلوا على يزيد بن معاوية في قصره بدمشق ومعهم رؤوس الحسين وأصحابه البررة، وكان يزيد يظهر الاحتفال بالنصر والتشفي بهم، كان رسول ملك الروم حاضراً فسأل عن هؤلاء الأسرى فقيل أنهم عيال الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتعجب وأستنكر فعلهم، وقال أنه يوجد عندنا أثر لحافر دابة عيسى (عليه السلام) في أرضنا فبنينا عليه كنيسة ونحج إليها كل عام وأنتم تفعلون كل هذا بابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال الآن علمت أنكم على باطل وتشهّد الشهادتين.

ويروى أن أبا حنيفة أمام المذهب الحنفي دخل على الإمام الصادق(عليه السلام) وبيده قضيب فقال الإمام (عليه السلام) هذا قضيب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فذهل أبو حنيفة وبالغ في الاهتمام به وراح يضعه على عينيه وصدره ويقبّله ويشمه، فالتفت إليه الإمام (عليه السلام) وقال هلا فعلت بهذا – ومسك جلده الشريف – مثل هذا الاهتمام وهو من لحم

ودم رسول الله وفي كلامه (ﷺ) ما لا يخفى على اللبيب من إلفات النظر.

فهذا الولاء والانشداد أمر فطري وهذا التأثير حالة واقعية، وقد ركز عليه الأئمة (عليهم السلام) وعززوها ودعوا الأمة إلى الالتزام بها، وأضافوا لهذه القوة الروحية والاجتماعية بعداً آخرا وهو فرض نصف الخمس لهم بما يمثل ذلك من قوة مالية هائلة خصوصاً في العصور الحالية حيث انتعشت الحالة الاقتصادية ووجدت الثروات الهائلة.

وقد رفع التشريع الإسلامي من شأنهم حين نزههم عن قبول الصدقات من غيرهم لأنها (أوساخ الناس) كما عبّرت الأحاديث الشريفة وهو مثال لتقريب الفكرة، بمعنى أن أخراج الزكاة من المال لما كان تطهيراً له بنص الآية الشريفة له [خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا] (التوبة:١٠٣) فهو يشبه إزالة الأوساخ عن المال والبدن ليكون نظيفاً وطاهراً.

الواجبات التي على السادة مراعاتها:

وهذه التشريعات والامتيازات ليست بلا مقابل فلا بد أن يفهم السادة العلويون عظمة المسؤولية الملقاة عليهم ومطالبتهم بالمضاعفة من قبل جدهم (صلى الله عليه وآله)، بأن يكونوا أمناء على رسالته ومحافظين عليها ومدافعين عنها ومتمثلين بها.

يروى أن الإمام الحسين كان يذهب إلى الحج ماشياً على قدميه تعظيماً للبيت الحرام وكان لا يسلك الطريق العام فقيل له في ذلك، فقال (عليه السلام): أخشى أن آخذ من رسول الله أكثر مما أعطيه، لأن هذا التكريم الذي ألقاه من الناس قد لا استحقه لأنني لم أقم بواجبي بمقداره، هذا وهو الحسين عليه السلام فماذا يقول غيره؟.

فهذه الأمانة والمسؤولية أرجو أن تعطى أبعادها الكاملة من خلال نقابتكم كتنظيم، لأنكم تعلمون أن أي عمل إذا لم يكن منظماً ولم يكن مجموعياً لا يؤدي دوراً كاملاً، ومن هنا تأتي أهمية نقابة السادة في أنها تنظم عمل السادة وتستثمر هذا الوجود المبارك لأولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في إعطاء العمل الرسالي دفعة قوية وحيوية

حاول أعداء الإسلام من جبابرة ومتسلطين وطواغيت وحاسدين [أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ] (النساء:٥٤) نزع هذه القوة من روح الأمة وجسدها، فقتلوهم واستأصلوا حتى الرضعان وشردوهم في بقاع الأرض بعيداً عن مدينة جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقبورهم الآن في أفغانستان وإيران وجمهوريات وسط آسيا فضلاً عن العراق وسوريا، واتبعوا أسلوباً آخر وهو تضليل الأمة وخداعها بأن ذرية علي وفاطمة عليهما السلام ليسوا أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنهم بنو بنت وبنو البنت ليسوا أبناء وهم بنو علي الذي هو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالعباسيون أقرب منهم لأنهم بنو عم الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال مروان بن أبي حفص:

أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ
لبني البنات وراثة الأعمامِ

ويروي الصدوق عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه بات متألماً من هذا القول.

وقال ابن المعتز العباسي:

ونحن ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون بأهدابها
لكم رحمٌ يا بني بنته ولكن بنو العم أولى بها
قتلنا أمية في دارها ونحن أحق بأسلابها

وهذا هو تفكيرهم الضحل وأهدافهم التافهة، فهم لا يفقهون معنى وراثة النبي (صلى الله عليه وآله) وخلافته وقد ردّ أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم باستدلالات متينة وحجج دامغة حفظت لهذا الحق قوته وبقاءه وأشرنا إليها في كتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية).

فمشروعكم هذا- أيها الأخوة- مبارك ويستحق أن تكرّسوا له أنفسكم حتى يتوسع بنشاطاته ويأخذ مساحته اللائقة بشأنه وسيوفقكم الله تبارك وتعالى ويسدد خطاكم ويُنجح مساعيكم لما فيه خير الأمة.

الجامعيون وقيادة المشروع الوطني[١]

إن كل مشروع يبدأ بمستوى معين من الأداء ثم ينضج شيئا فشيئاً من خلال ترسيخ ما هو ايجابي وبإصلاح الأخطاء وتدارك التقصيرات، هذا طبعاً مع توفر صدق النية والإخلاص والشعور بالمسؤولية والهمّة في العمل، ولم يتخلّف عن هذه السنة الجارية في حركة البشرية مشروع مواكب الوعي الحسيني لطلبة الجامعات وكان التحسن في أداء اللجنة المنظمة وعلى رأسها عمادة وإدارة وأساتذة المعهد التقني في كربلاء المقدسة هذا العام ملحوظاً، وهذا ما دعا المرجعية الرشيدة إلى أن تعلن هذه المناسبة ملتقى سنوياً للجامعات والحوزات العلمية في (ملتقى العلم والدين في رحاب الإمام

---

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع السادة عميد المعهد التقني في كربلاء ومعاونه وعدد من أساتذته وإداريه يوم الخميس ٤/صفر/١٤٢٨ المصادف٢٠٠٧/٢/٢٢ بعد استضافتهم لفعاليات مواكب الوعي الحسيني لأساتذة وطلبة الجامعات العراقية ومع نخبة من أساتذة وطلبة جامعيين من البصرة وذي قار وواسط يوم ٢٩/محرم/١٤٢٨.

الحسين (عليه السلام)).

وللتعرف على حجم الانجاز الذي حققه منظمو هذه المواكب نقارن عملهم بعمل الهيئة العليا التي أشرفت على تنظيم موسم الحج بإمكانيات ضخمة رصدتها الحكومة بلغت (٨٥) مليون دولار، ودفع كل حاج تسعمائة دولار ومع ذلك فقد كان وضع الحجاج العراقيين مذلاً ومهيناً وبقي عدد كبير منهم بلا مأوى يفترشون أرصفة الشوارع أياماً، ثم أنزلوا بفنادق تحت الإنشاء وتفتقد الخدمات، أما هذه المواكب الجامعية فقد شهدت مستوى جيداً من توفير الطعام والخدمات والمخيمات والفرش والأغطية ووسائط النقل من والى مدنهم ولجان للمحافظة على الأمن والتنظيم والخدمات الطبية، وكل ذلك تبرعاً وتطوعاً.

ولا ندّعي خلّو الفعالية من الخلل والتقصير وقد شُخصت عدة نقاط بهذا الصدد في تقارير مقدّمة من عدة جهات مشاركة نسأل الله تعالى أن يعيننا على إصلاحها وتلافيها.

وقد تضّمن الخطاب الذي وجهّه سماحة المرجع

الشيخ اليعقوبي إلى أخوته وأبنائه من أساتذة وطلبة الجامعات عدة محاور ينبغي لهذا الملتقى أن يناقشها ويقدّم التوصيات وآليات العمل التي تتكفل تحقيق النتائج المرجّوة في جميع هذه المحاور.

وكان منها قيادة مشروع وطني يوحّد العراقيين ويأخذ بأيديهم نحو عراق مزدهر حر كريم يأخذ موقعه الرائد بين الأمم المتحضرة ويؤهل هذه الأرض المباركة لاحتضان دولة الحق والعدل الإلهي، ولدى أساتذة وطلبة الجامعات ما يؤهلهم لتأسيس هذا المشروع وقيادته لما يحظى به هذا الكيان من ثقة وحب واحترام لدى كل مكونات الشعب العراقي، ولأنه يحتضن في أروقته الكفاءات والنخب التي يعقد الشعب أماله عليها لبناء العراق في مختلف الاختصاصات في الوقت الذي فقد فيه الشعب ثقته بأكثر الكيانات السياسية وصار يرى فيها سبب المشكلة واصلها فلا يجدهم قادرين على الحل، كما أن لهذا الكيان (أساتذة وطلاباً وإداريين وفنيين) مطالب مشروعة وحقوقاً لا يمكن غض الطرف عن عدم تحقيقها.

فالمطلوب استثمار هذه الفعالية وغيرها للضغط من أجل انتزاع الحقوق إذ السائد في عراق اليوم قانون القوة وليس قوة القانون، فبينما يستأثر الانتهازيون والذين يمتلكون وسائل الابتزاز والقهر بثروات الشعب والمواقع المتقدمة في إدارة البلد يتعرض الأساتذة الجامعيون والمفكرون والمثقفون إلى القتل والتشريد والإقصاء وفي هذا خطر كبير على مستقبل الأمة إذ تضيع فيه موازين التقييم الصحيح وهو ما حذّر منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمته حينما قال لهم (كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهي حالة خطيرة أن تتخلى الأمة عن هذه الوظيفة المقدسة التي بها يقام القانون والعدل والنظام ويقضي على الفساد والانحراف فقال أصحابه (أو كائن ذلك يا رسول الله) قال (صلى الله عليه وآله) (نعم وأشد من ذلك فكيف بكم إذا فعلتم المنكر وتركتم المعروف)، وهذه اخطر حيث لم يكتفوا بترك صاحب المعروف على معروفه وفاعل المنكر على منكره بل تحولوا إلى فعل المنكر وترك المعروف ولكنه (صلى الله عليه وآله) يبيّن لهم المرحلة الأخطر بعد أن سألوه (أو

كائن ذلك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (صلى الله عليه وآله) (نعم واشد من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً) حينئذ تفقد الأمة الرؤية الصحيحة لتشخيص المعروف والمنكر فترى الخطأ صحيحاً والصحيح خطأً فتصعب حينئذ عملية الإصلاح، إذ إن المصلح سيجد إن عليه ليس فقط البدء من الصفر وإنما الرجوع إلى ما تحت الصفر ليصحح الرؤية والمفاهيم في ذهن الناس حتى ينطلق إلى هدايتهم إلى المعروف وتجنيبهم المنكر.

ولكي نحقق هذه النتائج وننتزع هذه الحقوق لابد من أنشاء (كيان عراقي للجامعيين)[1] أساتذة وطلاباً وإداريين وفنيين تكون باكورة فعالياته والمظهر الرئيسي لنشاطاته تنظيم مواكب الوعي الحسيني لأساتذة وطلبة الجامعات وملتقى العلم والدين، وهذه الفعالية تكون هيئتها المركزية في كربلاء ولها هيئات فرعية في كل

(١) عقدت عدة لقاءات لإنضاج المشروع حتى أعلن عن تأسيس كيان (جامعيون) في الموسم اللاحق وعرض على أنه كيان علمي اجتماعي قريب من مؤسسات المجتمع المدني.

الجامعات والمعاهد الفنية والكليات المستقلة في عموم محافظات القطر.

أما الفعاليات الأخرى فيمكن أن تكون هيئتها المركزية في بغداد لأنها عاصمة القرار السياسي أو في البصرة كبديل مؤقت بسبب ما تعانيه بغداد من ظروف قاهرة، ويمثل كل جامعة أو معهد أو كلية عدد من الأساتذة والطلبة في الاجتماعات العامة التي تقيمها الهيئة المركزية.

وينبغي أن يهتم هذا الاتحاد برعاية كل الأنشطة سواء كانت ثقافية أو علمية أو سياحية أو رياضية كاحتضان بطولة لفرق تمثل جامعات العراق لأننا نعتقد إن الرياضة استطاعت توحيد ما فرقته السياسة في عدد من المناسبات الأخيرة.

وتعلن المرجعية الرشيدة استعدادها لاحتضان اللقاء التأسيسي لممثلي الجامعات والمعاهد في النجف الأشرف لوضع النظام الداخلي وبرامج العمل وسوف لا تقصر بلطف الله تبارك وتعالى عن دعم هذا الكيان المبارك الذي قد يتحول إلى قوة جماهيرية واعية

ضاغطة على السياسيين لينصاعوا إلى مطالبها المشروعة.

في ذكرى استشهاد الإمام الهادي(عليه السلام): تجمع مؤسسات المجتمع المدني في بغداد للمطالبة بحكومة جديدة [١]

نحن مجموعة من مؤسسات المجتمع المدني في بغداد الذين نقدم الخدمات الطوعية للشعب لذا فهو يُحبُنا ونحنُ نحبُه اجتمعنا اليوم الذي تتجدد فيه الأحزان بذكرى استشهاد الإمام العاشر من أئمة أهل بيت النبي (صلوات الله عليهم أجمعين) الإمام علي الهادي (عليه السلام) وتزداد فجيعتنا حينما نرى روضته الشريفة في سامراء مهدّمة ، ومحبوه و عارفو فضله في مختلف أنحاء العالم ممنوعون من الوصول إليها للثم ثراه الطاهر .

---

(١) بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) في الثالث من رجب سنة ١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/٧/١٨ دعا سماحة الشيخ اليعقوبي إلى إحياء فاعل للمناسبة ومن فعالياتها إقامة مؤسسات المجتمع المدني في بغداد تجمعاً في ساحة الفردوس قدر عددهم ببضعة آلاف نجحت هذه المؤسسات في تحشيدهم، وقد كتب سماحته بيان المظاهرة لمطالبها وقد غطّته وسائل الإعلام وتلي البيان باللغتين العربية والانكليزية.

اجتمعنا لنطالب الحكومة بصحوة ضمير وانتفاضة على أنانيتها وانشغالها بمصالحها الذاتية لتلتفت إلى هذا البلد الجريح المدّمر وهذا الشعب المضطهد المحروم من ابسط حقوق الإنسان.

إن الشعب العراقي الأبي والتوّاق إلى الحرية والحياة الكريمة صبر بما فيه الكفاية على فشل الحكومة وتخبّطها واستئثارها بثروات الشعب وتفشي الفساد وعجزها عن خدمة المواطن العراقي في كل المجالات فلا أمن ولا كهرباء ولا ماء ولا وقود ، ولا خدمات صحية ، وفي كل يوم تزداد أعداد المهجّرين والشهداء والأيتام والأرامل والعاطلين عن العمل حتى بلغت الملايين، ولا نعلم أين ذهبت الميزانية الانفجارية التي وعد بها السيد رئيس الوزراء مطلع العام وخصّص منها أحد عشر مليار دولار للمشاريع الاستثمارية وتشغيل العاطلين، وها نحن قد تجاوزنا نصف العام ولم نر من كل ذلك شيئاً على أرض الواقع .

إن كارثة واحدة من الكوارث الكبرى التي تحل بالشعب العراقي كافية لدى الشعوب المتحضرة لاستقالة

الحكومة واعترافها بفشلها وإعطاء الفرصة للآخرين لينجزوا شيئاً ، لذا نحن نطالب البرلمان الذي انتخبناه متحدين الإرهاب وكل المصاعب أن يسحب الثقة من الحكومة الحالية ويشكل حكومة من أبناء الشعب الكفوئين النزيهين المخلصين لبلدهم وشعبهم من الكتل البرلمانية وخارجها.

حكومة[1] لا استبداد فيها ولا استئثار وتكون على مسافة واحدة من الجميع وتعمل للعراق والعراقيين

حكومة حازمة قوية تعيد هيبة الدولة وسلطة القانون وتلم الشمل وتمنع التفرق والتنازع

حكومة لا تخضع للابتزاز ولا تتنازل عن أي جزء من الأرض أو أي ثروة من أجل تحقيق مكاسب سياسية أو البقاء مدة أطول في السلطة.

حكومة تقضي على الفساد المالي والإداري وتصون ثروات الشعب وتصرفها فيما فيه مصلحة البلد ورفاهية الشعب.

---

(١) هذه الفقرات تتضمن تعريضاً لما تتصف به الحكومة القائمة.

حكومة تضع الخطط والإستراتيجيات للتنمية والإعمار ولا تكون تصرفاتها ارتجالية وعبارة عن ردود أفعال

حكومة منسجمة تسودها روح المواطنة والأخوة و الشراكة وليس الصراع والتقاتل والمهاترات .

حكومة تحل مشاكل البلد الكبرى التي جعلت العراق يتصدّر قوائم الدول في كل ما هو سيء كسرقة المال العام وعدد المهجّرين واغتيال الكفاءات وقتل الصحفيين والفوضى وفقدان سيطرة الدولة .

حكومة تحفظ كرامة المواطن العراقي وترفع رأسه أمام شعوب العالم ولا تتركه يبحث عن طعام يسد رمقه في حاويات القمامة أو يتسكع على الأرصفة في دول العالم .

أيها البرلمانيون إن شهداء آمر لي[1] والصدرية والجثث المجهولة الهوية على قارعة الطريق وفي الأنهار

---

(١) ناحية تابعة لقضاء طوز خورماتو سكانها من التركمان الشيعة شهدت انفجار شاحنة في سوقها فقتلت (١٠٥) وجرح (٢٥٠) واتهمت قيادات تركمانية القيادات الكردية باستئجار مرتزقة لتنفيذ مثل هذه العمليات لتهجير التركمان وتغيير ديموغرافية المنطقة وقع

وملايين المهجّرين والأرامل واليتامى والمحرومين والجياع يستصرخونكم لإيجاد حلّ ولا يعذرونكم إذا سكتّم على هذه الكوارث ولا يقبل منكم حلول ذر الرماد في العيون وتبديل الأقنعة مع بقاء الوجوه السوداء نفسها.

[وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ] (محمد:٣٨)

الانفجار يوم ٢٢/ج٢/ ١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/٧/٧ أما الصدرية فهي منطقة شعبية تجارية وذات كثافة سكانية عالية في مركز بغداد شهدت أكثر من انفجار مروّع وكارثي ذهب ضحيتها المئات.

الفصل الثاني:
الحلول الناجعة للتمويل الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني

تنشيط القطاع الخاص والمواجهة الحضارية[1]

الكسب عبادة:

في خبر صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أظن أن علي بن الحسين (عليه السلام) يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي، وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحال في طلب الدنيا أما أني لأعظنّه، فدنوت منه فسلمّت عليه فرد علي بنهر وهو يتصابّ عرقاً فقلت: أصلحك الله شيخٌ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال، فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في

---

(١) الخطبة الثانية لصلاة عيد الأضحى المبارك للعام ١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/١٢/٩.

طاعة من طاعات الله عزّ وجل أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: صدقتَ يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني)[1].

وهذا المعنى ثابت أي كون الكسب طاعة وعبادة لله تعالى من أجل الإنفاق على العيال والتعفف والاستغناء عما في أيدي الناس وانفتاح فرص كبيرة للطاعة كمساعدة المحتاجين وتشييد المشاريع الخيرية.

التجارة والمهن الحرة أفضل وسائل الكسب:

ولكننا الآن نريد أن نعرف أولويات طرق الكسب والارتزاق بحسب ما ورد عنهم (سلام الله عليهم).

ولو استقرأنا الأحاديث الشريفة الواردة في مصادر الكسب والارتزاق لوجدنا الأئمة (سلام الله عليهم أجمعين) يحثّون على التجارة أكثر من غيرها فقد ورد عنهم (عليهم السلام) أن (تسعة أعشار الرزق في التجارة)[2]

---

(١) وسائل الشيعة: كتاب التجارة، أبواب مقدماتها، باب ٤، ح١.

(٢) هذا الحديث والحديثان بعده تجدها في وسائل الشيعة: كتاب

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (التجارة تزيد العقل) لأنها تكسب خبرة وتجربة وحنكة ونضجاً ومعرفة بأحوال الناس وصفاتهم وسلوكياتهم، واعتبروها عنوان عز الإنسان ففي خبر صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال لمولى له: (يا عبد الله احفظ عزَّك، قال: وما عزّي جعلت فداك؟ قال (عليه السلام): غدوُّك إلى سوقك وإكرامك نفسك).

وحذّروا من عاقبة تركها ففي خبر صحيح عن الفضيل بن يسار قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني قد كففتُ عن التجارة وأمسكت عنها، قال (عليه السلام): ولِمَ ذاك؟ أعجزٌ بك؟ كذلك تذهب أموالكم، لا تكفّوا عن التجارة والتمسوا من فضل الله عز وجل)[1].

وقال (عليه السلام) عن رجل ترك التجارة: (أما علم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قدمت عير من الشام فاشترى منها واتّجر فربح فيها ما قضى دينه).

التجارة، أبواب مقدماتها، باب ١.

(١) هذا الحديث والحديثان بعده تجدها في وسائل الشيعة: كتاب الحج، باب ٢، ح٨، ١٠، ٩.

وكان عدد من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) يمتلكون ما يشبه اليوم الشركات المساهمة التي تستثمر أموالاً للناس ومنهم بريد العجلي وهو من وجوه أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) وفي رواية صحيحة أنه أوصل سؤالاً إلى الإمام الصادق (عليه السلام) عن طريق صهره محمد بن مسلم –وهو من أفقه أصحاب الإمامين (سلام الله عليهما) (سل لي أبا عبد الله (عليه السلام) عن شيء أريد أن أصنعه إن للناس في يدي ودائع وأموال أتقلب فيها، وقد أردت أن أتخلّى من الدنيا وأدفع إلى كل ذي حق حقه) فردّ عليه الإمام (عليه السلام) بالنهي.

وفي الروايات عن سبب نشوء فرقة الواقفة أنه (مات أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وليس من قوّامه أحد إلا وعنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته وكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار)[1] الحديث.

وحادثة سعي علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام)

---

(١) معجم رجال الحديث: ٣١٨/٧.

بعمّه الإمام الكاظم (عليه السلام) لدى هارون العباسي خير شاهد على سعة أموال الإمام (عليه السلام) ومما قال: (إن من كثرة المال عنده أنه اشترى ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار فلما أحضر المال قال البائع: لا أريد هذا النقد أريد نقد كذا وكذا فأمر بها فصُبّت في بيت ماله وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه في ثمن الضيعة)[1].

الأموال الاستثمارية عند الأئمة (عليهم السلام):

وبحسب بعض القرائن فإن هذه الأموال كانت نتيجة استثمارات حرّك بها الإمام (عليه السلام) أصحابه وليست من الحقوق الشرعية ونحوها، ومن تلك القرائن:

١- إن الروايات دلّت على أن الأئمة (عليهم السلام) إلى زمان الإمام الجواد (عليه السلام) كانوا متوقفين عن قبض الحقوق الشرعية إلا في حدود ضيقة جداً للتقية التي كانوا يعيشونها والمراقبة الشديدة من السلطات وتعرض دورهم باستمرار للمداهمة والتفتيش.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، مج ١١، صفحة ٤٤١.

وتشير الروايات إلى أن الإمام الكاظم (عليه السلام) وآل أبي طالب عموماً كانوا في ضيق ففي إحدى استدعاءات هارون للإمام (عليه السلام) واستجوابه عن عدة أمور منها جبي الخراج من الشيعة له، قال (عليه السلام): (وقد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه وكثرة عدونا وما منعنا السلف من الخمس الذي نطق لنا به الكتاب فضاق بنا الأمر وحرمت علينا الصدقة وعوضنا الله عز وجل عنها الخمس واضطررنا إلى قبول الهدية)[1].

وفي رواية أخرى إن هارون حمل إلى الإمام الكاظم (عليه السلام) خلعاً وأموالاً، فقال الإمام (عليه السلام): (والله لولا أنّي أرى أن أزوج بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله ما قبلتها أبداً)[2].

٢- إن الإمام (عليه السلام) قضى شطراً كبيراً من فترة إمامته في سجون العباسين قيل إنها بلغت أربعة عشرة سنة مما لا يتيح له فرصة اللقاء بالأمة وقبض الحقوق

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، مج ١١، صفحة ٤٠٤.

(٢) وسائل الشيعة: كتاب التجارة، أبواب ما يكتسب به، باب ٥١، ح١١.

منها.

٣- إن الخبر السابق الذي تحدث عن أموال الإمام (عليه السلام) عند أصحابه سمّاهم (قوّامه) بمعنى أنهم كانوا قائمين على رعاية الأموال وتحريكها بما فيه صلاحها.

والنتيجة أن الأموال الكبيرة التي وضعها الإمام (عليه السلام) عند أصحابه وتقدمت الإشارة إليها لم تكن حصيلة تلك الهدايا والنزر اليسير من الحقوق الشرعية وجعلها أمانات عند أصحابه وإنما كانت نتاج مؤسسة اقتصادية ضخمة بناها الإمام (عليه السلام) من تلك الهدايا والهبات ونمّاها لشيعته ليديروا بها شؤونهم ويستغنوا عن الظلمة ويدفعوا بها شرّهم.

مشكلة البطالة لا تحل إلا بتنشيط القطاع الخاص:

نعاني اليوم مشكلة كبيرة وهي البطالة وكثرة العاطلين عن العمل، وكثير منهم من حملة الشهادات الجامعية، ولهذه المشكلة تداعيات اجتماعية ونفسية واقتصادية وحضارية وحتى أمنية لسنا بصدد تحليلها، وإن أي حكومة عاجزة عن استيعاب كل القادرين عن العمل في

مؤسساتها وتوفير وظائف لهم، وقد بلغ عدد موظفي الدولة اليوم حوالي (٢.٥ مليون) عدا المتعاقدين وغيرهم وهذا لا يتناسب مع حجم مؤسسات الدولة مما يؤدي إلى ترهل وبطالة مقنّعة وأعباء كبيرة على ميزانية الدولة، فالعراق ربما هو البلد الوحيد الذي تزيد ميزانيته التشغيلية أربعة أضعاف الميزانية الاستثمارية.

وحل هذه المشكلة لا شك هو من واجبات الحكومة بإيجاد منافذ لتشغيل العاطلين ومن أهمها تنشيط القطاع الخاص ودعم المشاريع الزراعية والصناعية والثروة الحيوانية وغيرها وهذا الجزء من الحل له همومه وآلامه ومعوقاته.

لكننا نريد أن نتحدث عما نحن مسؤولون عنه من المشكلة وذلك لأن الأعم الأغلب من القادرين على العمل جعلوا همّهم كله في تحصيل وظيفة لدى الدولة وسدّوا على أنفسهم أبواب التفكير في منافذ أخرى ضمن القطاع الخاص أو ما يسمى بالمهن الحرة.

أقول هذا وأنا أعلم أن صعوبات جمة تحيط بهذه الأعمال، لكن من الضروري أن نفكر ونخطط ونناقش

الخيارات وندرسها ثم نشرع في الفرصة المتيسرة مع مساعدة بعضكم لبعض وكل بحسبه وحينئذٍ ستجدون البركات وتتأكدون كيف أن تسعة أعشار الرزق في التجارة والاستثمار.

مشاكل اليوم:

وإذا أردتُ أن أتعمّق وأتوسع في بيان الحاجة وجدوى التوجه لتنشيط القطاع الخاص فأقول: أننا أمام مشاكل وتحديات خطيرة:

منها: أن عدد الأيتام والأرامل والمعوقين والمعوزين والمرضى وغير القادرين على الزواج والمحتاجين للوحدات السكنية بلغ الملايين ولا شك أن مسؤولية الجميع مساعدتهم ورفع معاناتهم وأن كل المؤسسات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني تقريباً تعتمد على المبالغ المخصصة لها فتستهلكها وتبقى مكتوفة الأيدي وهذا لا يحل المشكلة ولا بأبسط صورها وإذا بقيت هذه المؤسسات استهلاكية فإنها ستفشل في أداء وظائفها بينما إذا فكرت بجانب الاكتفاء الذاتي وتوفير الأموال

بالدخول في أعمال اقتصادية فإنها ستنجح في سد الكثير من الاحتياجات.

ومنها: إن الأمن والاستقرار كلما ازداد في العراق فإن الشركات الأجنبية ستأتي إلى العراق وتسحب البساط من تحت أهله شيئاً فشيئاً وهذا ما بدأ فعلاً على ارض الواقع حيث انتشرت الأيدي العاملة الأجنبية وذكرت وسائل الإعلام قبل عدة أسابيع أن الحكومة العراقية طلبت من الحكومة الفلبينية رفع الحظر عن استقدام العمالة إلى العراق فما لم يتدارك العراقيون أمرهم وتصبح لهم قدرة المنافسة فإنهم سوف لا يجدون لهم مكاناً على أرضهم لا سامح الله.

تنشيط القطاع الخاص والمواجهة الحضارية:

إن السير في هذا الاتجاه أي تنشيط القطاع الخاص يحقق لكم خير الدنيا والآخرة من خلال الالتفات إلى أمور:

١- استيعاب الأيدي العاملة والقضاء على البطالة بدرجة كبيرة.

٢- إنها مساهمة كبيرة في ازدهار البلاد وإعمارها وتطويرها إذ من المعلوم اقتصادياً أن مساهمة القطاع الخاص في اقتصاد وإعمار الدولة لا يقل شأنا عن مساهمة القطاع العام الذي ترعاه الدولة خصوصاً في العراق الناهض من ركام الحروب والدمار والقتل والتخريب.

٣- إنها خطوة لمعالجة الفساد المالي والإداري الذي تعاني منه الدولة بسبب تصدي التجار والفاسدين والشركات الطفيلية لمقاولات البناء والإعمار والتجهيز وغيرها فيكون الحل بتسلم البديل الصالح لهذه المسؤولية.

٤- إن التوجه في العراق الجديد يسير نحو الاقتصاد الحر وسيكون في يوم ما مسرحاً لتنافس الشركات العالمية بكل ما تحمله من تأثيرات أخلاقية وثقافية واجتماعية واقتصادية فلا بد لأبناء هذا البلد من الاستعداد لملء الفراغ بالمقدار الذي يمنع التداعيات والتأثيرات السلبية لهذا الانفتاح الذي تقتضيه العولمة.

وهذه المنافسة لا تولد في لحظة وإنما تتطلب شروعاً

مبكراً وتضافر جهود الجميع.

٥- إن لدى الناس فوائض نقدية لا تنتج شيئاً بمفردها لقلتها كمليون أو مليوني دينار وهم يرغبون باستثمارها فيكون الحل بتأسيس شركات مساهمة تجمع هذه الأموال وتشغلها في مشاريع تعود بالنفع على الجميع وإلا فإنهم لحرصهم على عدم تجميد أموالهم يقعون في فخوخ الشركات الوهمية والمحتالة التي تعتمد التسويق الشبكي وأمثالها فنتحمل نحن مسؤولية إيجاد البديل.

٦- إن الأزمة المالية العالمية المستمرة إلى اليوم منذ أشهر وتعرض النظام الاقتصادي الرأسمالي للنقد والإشكال دفع الخبراء إلى دراسة المشروع الإسلامي في الاقتصاد وإدارة الأموال الذي كان الناجي الوحيد من هذه الأزمة، ومن مقومات النظام المالي في الإسلام البنوك التي لا تعتمد الفائدة الربوية ولكي تنجح هذه البنوك في إقناع زبائنها وتقديم الأرباح لهم لا بد أن تهيئ فرص استثمار هذه الأموال قبل تسلمها من المشتركين، فتكون الخطوة الأولى إذن قبل تأسيس المصارف الإسلامية هي تأسيس الشركات الاستثمارية

وتنمية قدراتها على تشغيل تلك الأموال وتكون هذه الحركة المباركة وسيلة من وسائل المواجهة في الصراع الحضاري مع الذين أعلنوه.

٧- إن بعض الوظائف الحكومية سواء كانت مدنية أو عسكرية فيها ظلم وعدوان وارتكاب للمحرمات الشرعية وإن الموظف المنتسب لا يمكنه التخلف عن تنفيذ الأوامر فهو مضطر للاستجابة وإلا يفصل من وظيفته وهكذا يتحول إلى أداة للظلم وهو ما حذّر منه الأئمة (سلام الله عليهم) والقرآن الكريم وأن عاقبته أليمة فالأسلم للإنسان المؤمن أن يبتعد عن مثل هذه الوظائف ويطلب الرزق الحلال في غيرها.

٨- من المعلوم أن الاقتصاد عصب الحياة ومن يملك زمام الاقتصاد ويكون له دور مؤثر فيه فإنه سيكون مؤثراً في كل معالم الحياة الأخرى السياسية والاجتماعية وحتى العقائدية، ولقد كان من تخطيط أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لأتباعهم هو استقلالهم اقتصادياً عن الحكومات مما ساعدهم على حفظ هويتهم وخصوصياتهم وجنّبوا أنفسهم من الذوبان في الأنظمة الحاكمة التي التفتت إلى

عنصر القوة هذا في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فعملوا دائماً على تجفيف المنابع المالية لأتباع أهل البيت ومصادرة أموالهم فكان الاستقلال الاقتصادي وسيلة لحريتهم وكرامتهم.

٩- إن رواتب الموظفين الحكوميين غالباً -عدا ذوي الدرجات الخاصة- لا تكفي لسد الاحتياجات الأساسية للمعيشة فضلاً عن تلبية متطلبات الحياة الكريمة لذا فالموظف إما أن يبقى يعيش حالة الكفاف وجشوبة العيش، أو يتوجه إلى الوسائل غير الشريفة والعياذ بالله أما التوجه إلى القطاع الخاص فإنه يفتح فرصاً وآفاقاً واسعة للكسب والاسترباح بلطف الله تعالى.

لقد تضمن عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر اهتماماً خاصاً بتنشيط القطاع الخاص، فإنه (عليه السلام) بعد أن ذكر شرائح المجتمع من الجنود والقضاة والعمال والكتاب قال (عليه السلام): (ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم).

ولا شك أن التجارة والأعمال الصناعية ونحوها من

الفنون لا يجيدها كل أحد فـ(الإنسان ميسّر لما خلق له) كما في الحديث فهذا المشروع الذي نذكره الداعي إلى نهضة واسعة في القطاع الخاص موجه إلى من عنده الكفاءة والفطنة لمباشرته وإلى المتمولين وذوي النفوذ الذي يستطيعون مد يد العون لإخوانهم لمساعدتهم في مرحلة التأسيس، وقد قلت هذا الكلام لرفع الهمة والحماس والطموح وعدم الاقتصار على الحالة الوظيفية الرتيبة، لأن الأنظمة الجائرة خصوصاً نظام صدام المقبور قتل كل طموح لدى العراقيين وأحبط كل همة عالية، حتى استرخى الأكثر لحالة هي دون الكفاف فضلاً عن الحياة الكريمة التي ورد طلبها في الدعاء. وهذه الحالة أكثر وضوحاً عند العراقيين الذين لم يتركوا العراق ولم يطّلعوا على العالم الخارجي.

الفصل الثالث:
نحو مجتمع مدني: خطوات لإصلاح النظام العشائري القائم

نحو مجتمع مدني: خطوات لإصلاح النظام العشائري القائم[1]

الحمد لله كما هو أهله وكما يستحقه حمداً كثيراً والصلاة على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين.

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا:

قال الله تبارك وتعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] (الحجرات:١٣).

فالغرض من جعل الشعوب والقبائل والعشائر لتُعرفوا بها ولتتميز الأنساب فإن الأسماء كثيراً ما تتشابه وإنما تتميز بالعشيرة واللقب، والمعنى الآخر لقوله تعالى: [لِتَعَارَفُوا] أي لتتعارفوا بينكم وتتواصلوا وتنسجموا ويتكامل بعضكم بالبعض الآخر ويسودكم عمل المعروف فيما بينكم. وليس لتتفاخروا بأنسابكم أو لتتنابزوا بالألقاب بينكم أو لتتباهوا بكثرتكم أو لتتحزبوا

---

(١) الخطبة الثانية لصلاة عيد الفطر السعيد عام ١٤٣١.

لعشائركم وتتعصبوا لها حتى وإن كانت على باطل.

أهمية الرابطة العشائرية:

هذا ما أراده الله تبارك وتعالى ورتّب عليه آثاراً وهي صلة الأرحام والإحسان إليهم ورعايتهم وعظّم حرمة الرحم فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً] (النساء:١) وكان أول ما بدأ به رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين بعثه الله تعالى بالنبوة أن جمع عشيرته ودعاهم إلى هذا الخير الكثير حينما نزل قوله تعالى: [وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ] (الشعراء:٢١٤).

مضافاً إلى أن النظام العشائري يجعل من الأفراد كياناً فيكسبهم قوة إلى قوتهم وتنظيماً لشؤونهم والتنظيم قوة، وفي ذلك يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) (صل عشيرتك فإنهم جناحك الذين بهم تطير).

انحراف الرابطة العشائرية عن أهدافها:

لكن هذه الرابطة التي جعلها الله تعالى لتلك الأغراض

الإنسانية تحوّلت منذ القدم إلى نظام اجتماعي يحكم أبناءه ويدير شؤونهم وربما أملاه نمط الحياة التي يعيشونها كمجتمعات بداوة ونمط الأعمال كامتلاك الثروة الحيوانية ورعيها أو الزراعة ونحوها، وأصبح بديلاً للنظام السياسي والدولة والحكومة كما هو المعروف من حال العرب قبل الإسلام، وكان نظاماً متخلفاً متعصباً قائماً على التفرد وإلغاء الآخر ولو بإبادته ومصادرة ممتلكاته فأزهقت الأرواح وانتهكت الأعراض وسالت أبحر من الدماء لا لشيء إلا لتلبية نداء هذه العصبية الجاهلية، وكان من أيسر الأمور إذكاء الحروب الجنونية بين القبائل لأتفه الأمور كحرب داحس والغبراء التي استمرت أربعين سنة على إثر مسابقة للخيول، وأشعلت حرب أخرى لأن شخصاً قتل كلباً كان شيخ العشيرة الأخرى قد أجاره ونحو هذه الأمور مما لا يصدقها عاقل لولا أنها قد وقعت فعلاً.

وكان حول العرب أمم نبذت هذا النظام وأنشأت لنفسها أنظمة سياسية للدولة والحكم فتقدمت مادياً وأنشأت حضارات مرموقة كالرومان والفرس.

حتى بعث الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أي على كل الأنظمة والقوانين التي حكمت البشر وأردتهم في الهلاك فذوَّب هذه الانتماءات وآخى بين المهاجرين والأنصار والذين جاءوا بعدهم من سائر الذين اعتنقوا دين الإسلام، فكانوا كما وصفهم الله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] (الحجرات: ١٠) ووصف حالهم السابق من التشرذم والتفرق وما آلوا إليه من الوحدة والأخوة فقال تعالى: [وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] (آل عمران:١٠٣).

ولكن لما ارتحل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى وانقلبت الأمة على الأعقاب رجعت إليها بعض العادات الجاهلية ومنها العصبية القبلية وكان بنو أمية يغذّون هذا التقسيم ويذكون التفرقة ويقرّبون بعض القبائل على حساب بعض ليملكوا زمام الجميع.

حال العشائر اليوم:

واليوم حينما تنظر إلى وضع العشائر تجده في حال سيئ وتعيس ومتخلف، والغالب في رؤساء العشائر ومن بيدهم الأمر والنهي أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى، والظلم متفشي في أرجائها وعلى مختلف الأصعدة، ويئن أبناء العشائر من قساوة هذا النظام وأحكامه الجائرة ولكنهم لا يستطيعون الخروج من قبضته، أو يستطيعون ولكنهم لا يملكون الشجاعة لاتخاذ مثل هذا القرار.

جهود المرجعية الرشيدة في إصلاح الواقع العشائري:

لقد بذلت المرجعية الرسالية جهداً في سبيل إصلاح نظام العشائر وكتب سيدنا الشهيد الصدر (قدس سره) كتاب (فقه العشائر) لتصحيح تصرفاتهم وأحكامهم على وفق الشريعة، ووضع سنينة عشائرية على طبق التشريع الإسلامي لتكون بديلاً عن السنينة العشائرية المتعارفة.

وأصدرنا بعده كتاب (رؤى إسلامية في نظام العشائر وتقاليدها) لتصحيح الجانب الفكري والثقافي لدى العشائر وإقناعهم بتطبيق النظام الإسلامي، وتبعته فتاوى

كثيرة في ما يتعرضون له من حالات، لكن هذا الجهد كله لم يُجدِ نفعاً إلا عند القلة ممن وفقهم الله تعالى لطاعته، وتردى الحال إلى الأسوأ بعد سقوط صدام واختلال النظام وانتشار الفوضى والعنف ووقوع السلاح بيد الجهلة والغوغائيين، ولم يعد للدولة والسلطة وجود مهاب مما شجع على بروز قيادات محلية اجتماعية أو دينية أو عشائرية وأصبح كل منهم حاكماً في مساحته ويحصل الصدام بينهم أحياناً بحسب تضارب المصالح والولاءات.

الايجابي والسلبي من مبررات النظام العشائري:

إننا نفهم بعض المبررات لوجود النظام العشائري كحفظ الأرض وزراعتها والدفاع عنها وتقارب ذوي الأرحام لزيادة الأواصر بينهم، ولكن ما لا نفهمه ولا نقبله تحوّله إلى نظام استبدادي ظالم يحكم بالأهواء والعصبية وشهوات النفس والأنانية، ونحذّر من تحوله إلى نظام متخلف يكون غالباً من أكبر المعوقات لقيام مجتمع مدني متحضّر، وإذا بقي على وضعه الحالي

فسيبقى التخلف والجهل سائداً في أمة كبيرة تخضع لقوانينه، وقد أثبتت التجارب التي أشرنا إليها أن محاولات إصلاحه غير مجدية ما دام يدار بنفس الذهنية السائدة.

العشائر والعمل الجماعي المشترك:

أيها الأحبة..

أنتم تعلمون أنا جميعاً مطالبون بأن يكون لنا دور في التمهيد لظهور الإمام (أرواحنا له الفداء) وتمكينه من إقامة دولة العدل الإلهي، والجميع مشتركون بدورهم كأفراد وأعني به أن يكونوا صالحين يعملون ما يرضي الله تبارك وتعالى ويجتنبون ما يسخطه تعالى ويبعدهم عنه وهو باب ينفتح منه ألف باب كما هو واضح.

ومضافاً إلى هذا الدور الفردي فإن على كل فرد تكاليف اجتماعية أوسع من ذلك وهي متباينة ومتفاوتة من فرد لآخر بحسب موقعه وعنوانه ومؤهلاته والأدوات المتاحة لديه مادياً -كالمال- ومعنوياً -كالعلم أو الجاه أو النفوذ- ونحوها. ولعل الأغلب إن لم يكن الكل

مشمولون بهذا التكليف أيضاً لأن لهم شيئاً مما ذكرنا وإن تفاوتوا فيه. وتدخل في هذا التكليف وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشييد مشاريع الخير والجهاد لإقامة السنن الصالحة وإقامة الشعائر الدينية وغيرها كثير.

دور العشائر في التمهيد للظهور الميمون:

ورؤساء العشائر ممن لهم تكليف واسع على النحو الثاني لامتلاكهم عناصر تأثير عديدة كالجاه والنفوذ والسطوة وكثرة الأتباع والقوة وربما المال والسلاح وغيرها، وهذا يعني أن مسؤوليتهم أوسع من غيرهم بكثير؛ لأن هذه كلها نعمٌ يُسأل الإنسان عن توظيفها في طاعة الله تعالى، قال عز من قائل: [ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ] (التكاثر:٨) والنعيم شامل لكل نعمة أنعم بها الله تعالى على عبده، وقال تعالى: [وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ] (الصافات:٢٤) وهذه المساءلة شاملة لكل أنحاء المسؤولية وأشكالها، وأعتقد أن رؤساء العشائر وغيرهم من المسؤولين -كأعضاء الحكومة وأصحاب السلطان- لو كُشف لهم الغطاء وعرفوا خطورة موقعهم وطول

وقوفهم للسؤال بين يدي الله تعالى لما تنافسوا على شيء من هذا، ولنبذوه وراء ظهورهم وهربوا منه.

التحذير من الرئاسات الباطلة:

وقد ورد في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) (ألا ومن تولى عرافة قوم حبسه الله عز وجل على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة وحشر يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله، وإن كان ظالما هوى به في نار جهنم وبئس المصير)[1].

وقد بيّن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرون (عليهم السلام) لأصحابهم الواعين الصادقين في طاعة ربهم هذه الحقيقة، روى الشيخ الطوسي في كتاب الأمالي عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (يا أبا ذر إني أحبّ لك ما أحبّ لنفسي، إني أراك ضعيفاً فلا تأمّرنّ على اثنين ولا تولّينّ مال يتيم)[2] فإذا كان مثل أبي ذر الذي تشتاق له الجنة والذي قال فيه رسول الله

---

(١) بحار الأنوار: ٣٤٣/٧٢ في مناهي النبي (صلى الله عليه وآله).

(٢) بحار الأنوار: ٤/٧٥.

(صلى الله عليه وآله): (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) يشفق عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويدعوه إلى عدم الإمرة ولو على اثنين لأنه يعجز عن القيام بالأمر كما يجب فكيف بغيره؟ خصوصاً رؤساء العشائر الذين نعلم افتقاد أكثرهم لمؤهلات الإمرة وهي العلم بأحكام الدين والورع والحلم والحكمة والرحمة والشفقة على الناس.

على العشائر أن تكون زيناً لا شيناً:

فالذي نأمله من رؤساء العشائر وهم مسلمون موالون لأهل البيت (عليهم السلام) وأولى الناس باتباعهم أن يكونوا لهم زيناً كما قال إمامنا جعفر الصادق (عليه السلام) ولا يكونوا عليهم شيناً، ومن المقترحات التي نتبناها في هذا المجال أن ننظم لهم دورات دراسية في النجف الأشرف، مدة الدورة شهر واحد، نستضيفهم فيها ونعطيهم ما يحتاجونه في عملهم من دروس في الفقه والعقائد والأخلاق والعلاقات الإنسانية والإدارة ليكونوا مباركين دالين على

الخير وآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر[١].

خطوات عملية في إصلاح النظام العشائري:

وندعوهم كما ندعو كل أبناء العشائر إلى اتخاذ خطوات عملية لتحويل مجتمعهم إلى أمة متحضرة متمدنة واعية منها:

١- المطالبة بإنشاء المدارس الأكاديمية في كل تجمع من الناس مهما كان نائياً ولو بأبسط صورها ـ كالمدارس المتنقلة ـ والقضاء على الأمية تماماً وإلزام الفئات العمرية جميعاً بالالتحاق بها.

٢- نشر المؤسسات الثقافية والإنسانية والصحية والاجتماعية والخيرية والدينية مما يعرف بمؤسسات المجتمع المدني في كل العشائر والقرى والأرياف والمدن في أنحاء البلاد لتؤدي كل منها دورها بحسب الغرض الذي أسست له.

---

(١) راجع أخبار استجابة العشائر في قسم الكلمات المختارة من صحيفة الصادقين.

٣- دعوة الخطباء والمبلغين إلى كل ناحية أو قرية أو عشيرة أو أي مكان ممكن لتعليم الأحكام وإرشاد الناس ووعظهم.

٤- انخراط أبناء العشائر في الوظائف وتحصيل الشهادات العلمية العالية وتشجيع من يتمكن منهم على السكن في المدن.

٥- وضع القوانين الرسمية الصارمة التي تحرّم بعض التقاليد العشائرية البالية وتعاقب عليها بحسب نوع الجناية أو الخطأ كالنهوة أو القتل لغسل العار في غير ما حددته الشريعة وسائر الأحكام الظالمة الأخرى.

الخطر من الانفتاح على المفاسد الأخلاقية:

وهنا قد يقال بأن تحويل المجتمع العشائري إلى مجتمع مدني -كما لو فتحت فيه الجامعات والمؤسسات الحكومية- يعني الانفتاح على المفاسد الأخلاقية ونحوها.

والجواب:

١- إن حالات الفساد والانحراف في العشائر ليست قليلة كالقتل بلا ذنب والزنا والنهوة والنهيبة والظلم

والبطش وامتهان المرأة وغيرها.

٢- إن الخلل المذكور ليس بسبب كون المجتمع مدنياً وإنما بسبب النفوس الأمارة بالسوء وقلة الواعظين والمتعظين فالجميع معرضون للفساد والانحراف إلا من عصم الله تعالى.

٣- إننا لو سلّمنا الإشكال فإن عملية الإصلاح في مجتمع متحضر ومثقف أسلس وأثبت مما في مجتمع عشائري متخلف ونحن نجد اليوم كيف انغمست العشائر أكثر من ذي قبل في الظلم وابتداع العادات والتقاليد المنكرة.

إن مما يؤسف له أن الكثير من القيادات الدينية والسياسية تعي حقيقة هذا الوضع البالي الذي يعيشه حوالي نصف المجتمع العراقي ولكنهم لا يتحركون لإصلاحه، بل قد يعملون على إبقائه ودعم رؤساء العشائر من أجل المحافظة على مواقعهم وسلطتهم كما يحصل قبيل الانتخابات، فيتحمل هؤلاء وزر هذا الوجود ودوامه وإذا كانوا لا يعون ذلك فالمصيبة أعظم.

وإزاء هذا كله لا يحل لنا أن نهمل الإشادة بدور بعض زعماء العشائر أو الأفخاذ الذين وعوا مسؤوليتهم أمام

ربّهم وقادتهم المعصومين (عليهم السلام) فأصلحوا أنفسهم وسعوا بحزم وشجاعة إلى إصلاح وضع عشائرهم فطوبى لهم، وضاعف الله تعالى لهم الحسنات بعدد من اهتدى بهم من الموجودين ومن الذين يأتون بعدهم والله ولي التوفيق.

الفهرس

الفصل الأول: ضرورات تأسيس منظمات المجتمع المدني وأهدافها ٥
توسيع مؤسسات المجتمع المدني ضرورة حضارية.. ٦
السلطة الخامسة..... ٦
دور المؤسسات في حياة الأمة ٨
عوامل نجاح المؤسسات في كسب ثقة الشعب ٩
مسؤولية المراقبة في الفكر الإسلامي ١٠
المدنية في رحاب الإسلام..... ١٢
نحو تفعيل مبدأ (الإسلام محتاج الى جميع أبنائه)... ١٤
خطوات على طريق إنضاج
عمل مؤسسات المجتمع المدني ١٦
أهداف المؤسسات المدنية ١٧
التنظيم الهيكلي والإداري..... ٢٠
تشخيص ظواهر المجتمع ومعالجتها ٢١
المباركة الشرعية لعمل
المنظمات الخيرية والإنسانية ٢٣
الحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى..... ٢٣
من معاني الإنفاق..... ٢٤
الإسلام يسبق العالم في الدعوة الى المجتمع المدني ٢٥

الحوافز الإسلامية لتأسيس التجمعات المدنية ٢٦
كلكم مسؤول ٢٧
التواصل مع العلماء يفجّر طاقات الأمة ٣٢
من معاني النظر الى وجه العالِم عبادة ٣٢
الدعوة الى تأسيس منظمات المجتمع المدني ٣٤
من مهمات المرجعية الرشيدة: رعاية وإنشاء مؤسسات المجتمع المدني بصبغتها الإسلامية ٣٥
خبرة القائد الإسلامي ٣٥
ومن خصائص رسالة المرجعية الدينية ٣٧
إحياء دور النقابات في حياة الأمة ٤١
تقييم العمل النسوي خلال عامين..... ٤٣
الوعي المبكر ٤٣
تكامل التربية الإيمانية..... ٤٤
همة النساء ٤٥
مواجهة المشروع الغربي ٤٦
الثبات في المواجهة..... ٤٧
التخطيط الإلهي في التدريج للمواجهة ٤٨
آليات العمل على الصعيد النسوي..... ٤٩
السادة العلويون قوة وعزة للأمة ٥٢
من عناصر القوة في الأمة: الذرية النبوية ٥٢

التأسيس لأهمية (السادة) في المجتمع المسلم ٥٣
مع آية القربى ٥٥
أساليب الأعداء في القضاء على الذرية النبوية ٥٥
تأسيس نقابة السادة العلويين: ٥٦
لماذا الغفلة عن مكانة السادة؟ ٥٨
تفعيل الولاء الفطري والعاطفي من خلال نقابة العلويين: ٥٩
الواجبات التي على السادة مراعاتها: ٦٢
الجامعيون وقيادة المشروع الوطني ٦٥
في ذكرى استشهاد الإمام الهادي(عليه السلام): تجمع مؤسسات المجتمع المدني في بغداد للمطالبة بحكومة جديدة ٧١
الفصل الثاني: الحلول الناجعة للتمويل الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني ٧٧
تنشيط القطاع الخاص والمواجهة الحضارية ٧٨
الكسب عبادة ٧٨
التجارة والمهن الحرة أفضل وسائل الكسب ٧٩
الأموال الاستثمارية عند الأئمة(عليهم السلام) ٨٢
مشكلة البطالة لا تحل إلا بتنشيط القطاع الخاص: .. ٨٤
مشاكل اليوم: ٨٦
تنشيط القطاع الخاص والمواجهة الحضارية: ٨٧

الفصل الثالث: نحو مجتمع مدني:
خطوات لإصلاح النظام العشائري القائم ٩٣
نحو مجتمع مدني: خطوات لإصلاح النظام
العشائري القائم ٩٤
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ٩٤
أهمية الرابطة العشائرية ٩٥
انحراف الرابطة العشائرية عن أهدافها ٩٥
حال العشائر اليوم ٩٨
الايجابي والسلبي من مبررات النظام العشائري.... ٩٩
العشائر والعمل الجماعي المشترك ١٠٠
التحذير من الرئاسات الباطلة ١٠٢
على العشائر أن تكون زيناً لا شيناً ١٠٣
خطوات عملية في إصلاح النظام العشائري ١٠٤
الخطر من الانفتاح على المفاسد الإخلاقية ١٠٥
الفهرس..... ١٠٩